كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية

إعداد

د.هاله على محمد

قسم علم الاجتماع

كلية الأداب – جامعة جنوب الوادى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

بيانات الكتاب

الكلية : الآداب

الفرقة : الثانية

التخصص: علم الاجتماع

تاريخ النشر : الفصل الدراسي الأول

للعام الجامعي ٢٠٢٤– ٢٠٢٥

أستاذ المقرر : د.هالة على

المحتويات

المحتوى	الصفحة
الفصل الأول : المفهوم وفروع علم الانثروبولوجيا.....	4
الفصل الثاني : الانثروبولوجيا ودراسة الثقافة.....	32
الفصل الثالث : التغير الثقافي	58
الفصل الرابع : مفاهيم وموضوعات فى علم الانثروبولوجيا الثقافية.....	70
الفصل الخامس : الاتجاهات النظرية فى علم الانثروبولوجيا	95
الفصل السادس : مناهج وأدوات البحث فى الانثروبولوجيا	131
المراجع	155

الفصل الأول

مفهوم وفروع علم الانثروبولوجيا

مقدمة

اتّسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم الجديد، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى ، كما تعدّدت مناهجه النظرية والتطبيقية، تبعاً لتعدّد تخصّصاته ومجالاته، ولا سيّما في المرحلة الأخيرة حيث التغيرات الكبيرة والمتسارعة، التي كان لها آثار واضحة في حياة البشر كأفراد و كمجتمعات .

وبما أنّ الأنثروبولوجيا تهتمّ بدراسة الإنسان، شأنها في ذلك شأن العلوم الإنسانية الأخرى، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الإنساني الذي توجد فيه، حيث تعكس بنيته الأساسية والقيم السائدة فيه، وتخدم بالتالي مصالحه في التحسين والتطوير .

ماهية الأنثروبولوجيا

إن كلمة الأنثروبولوجيا Anthropology ترجع الى كلمة يونانية الأصل مكونه من مقطعين الأول هو Anthropos أى الانسان والثانى هو Logy العلم أو الدراسة ، وبهذا المعنى فإن الأنثروبولوجيا تشير إلى علم الإنسان، أو المعرفة المنظمة عن الإنسان، وهي تجمع في صيغة واحدة الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية للإنسان

((علم الإنسان أو المعرفة المنظمة للإنسان، ويرتبط هذا المعنى بالاشتقاق اللغوي لكلمة أنثروبولوجيا من الأصل اليوناني الإغريقي، حيث تتألف الكلمة من مقطعين: الأول [أنثروبوس Anthropos] أي الإنسان، والثاني [Logos] أي علم، وبهذا يكون المعنى الحرفي لمصطلح الأنثروبولوجيا في اللغة العربية علم الإنسان.))

ويرى العالم الأمريكي فرانز بواس بأنه علم يدرس الإنسان باعتباره كائناً اجتماعيا حيث يتم دراسة ظواهر الحياة الاجتماعية والإنسانية دون تحديد زماني أو مكاني.

يتضح من ذلك أن موضوع هذا العلم هو الإنسان، فالإنسان هو المحور الأساسي وهو الذي يحدد موضوعات هذا العلم بصرف النظر

عن الزمان والمكان.

كان في بدايته يركز على دراسة الإنسان وأصوله منذ أقدم فترات التاريخ بلد وما قبل التاريخ وفي كل بقاع العالم وذلك من خلال الحفريات والآثار.

في البداية اهتم هذا العلم بدراسة المجتمعات البدائية، حيث يرى بعض الأنثروبولوجيين أن ما يميز هذا العلم عن العلوم الأخرى، كعلم الأجتماع والأقتصاد و السياسة والتاريخ وعلم النفس والجغرافيا هو تركيزه على المجتمعات البشرية البدائية. غير أن هذا الرأي لم يعد مقبولاً في الوقت الراهن حيث شمل المجتمعات غير البدائية، كالقروية والبدو الرحل، والمجتمعات الحيدثة المتحضرة .

تعرّف الأنثروبولوجيا، بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة ويقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكاً محدّداً؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة .

لهذا فإن الأنثروبولوجيا هي أكثر العلوم التي تدرس الإنسان وأعماله شمولاً على الإطلاق. وهناك دلائل وشواهد عديدة على هذا الشمول؛ فالأنثروبولوجيا تجمع في علم واحد بين نظرتي كل من العلوم البيولوجية

والعلـــوم الاجتماعيـــة، ثـــم إن الأنثروبولوجيـــا لا تقتصـــر علـــى دراســـة أي مجموعـــة مـــن النـــاس أو أي حقبـــة تاريخيـــة. بـــل تهـــتم بالأشـــكال الأولـــى للإنســـان وســـلوكه بدرجـــة اهتمامهـــا نفســـها بالأشـــكال المعاصـــرة ، وعلـــى هـــذا فـــإن مصـــطلح "الأنثروبولوجيـــا" مصـــطلح شـــامل وواســـع ؛ إذ يشـــمل دراســـة الموضوعات المختلفة، كالتطور البيولوجي والحضاري للإنسان .

بـــرغم أن الإنســـان يـــدرس مـــن قبـــل علـــوم أخـــرى كعلـــم الـــنفس وعلـــم الاجتمـــاع والتـــاريخ وعلـــم التشـــريح والجغرافيـــا البشـــرية والسياســـية وعلـــم الاقتصـــاد، وعلـــم الأديـــان، إلا أن علـــم الأنثروبولوجيـــا ينفـــرد بخصـــائص منهجيـــة فـــي دراســـة الإنســـان، يتحـــدد مـــن خلالهـــا ســـمات هـــذا العلـــم، عـــن بقيـــة العلوم الأخرى ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

١- علـــم الأنثروبولوجيـــا يـــدرس المجتمـــع ككـــل دون التركيـــز علـــى جانـــب محـــدد بذاتـــه. وبـــذلك فهـــو يســـتخدم المـــنهج الكلـــي فـــي الدراســـة فهـــو يدرس المجتمع من عقائده، وشعائره، واقتصاده، وسياسته...إلخ.

٢- يســـتخدم علـــم الأنثروبولوجيـــا المـــنهج المقـــارن فـــي دراســـة الأنســـان فهـــو أنســـب الطـــرق فـــي دراســـة الأنثروبولوجيـــا. حيـــث تـــتم دراســـة مقارنـــة لمجتمعـــات متعـــددة فـــي أبنيتهـــا الأجتماعيـــة وثقافاتهـــا حتـــى يمكـــن التوصـــل إلـــى تعميمـــات علميـــة مجـــردة تحـــدد وخصـــائص تلـــك المجتمعات.

٣- تعتمد الأنثروبولوجيا الثقافية أو الأجتماعية المعاصرة على ما يسمى بالبحث الحقلي (field Research) أو المعانية الميدانية للنموذج المختار للدراسة.

٤- من أهم الخصائص التي تميز الأنثروبولوجيا عن غيرها من العلوم الأنسانية هو اختياره لنوعية معينة من النماذج المجتمعية التي تدرسها. وقد كان النموذج المختار للدراسة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هو المجتمع الذي يوصف بأنه بدائي (Primitive society) لأنه مجتمع صغير نسبياً ومحدود الكثافة تسهل دراسته دراسة كلية شاملة.

٥- يدرس هذا العلم الأنسان من جانبه الفردي والأجتماعي الثقافي معاً.

أما من حيث موضوع العلم

إن موضوع هذا العلم بحق هو دراسة الإنسان وأعماله ، كل منجزاته المادية والفكرية أى الدراسة الشاملة للإنسان فهى أكثر العلوم التى تدرس الإنسان وأعماله شمولاً وهناك دلائل عديده على هذا الشمول: فالأنثروبولوجيا تجمع فى علم واحد بين نظرتى العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية . وهناك دلائل وشواهد عديدة على هذا الشمول؛ فالأنثروبولوجيا تجمع

في علم واحد بين نظرتي كل من العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية، فتركز مشكلاتها على سلوك الإنسان العضو في المجتمع.

الا ان الانسان مفهوم واسع للغاية ، وبالتالى يجب تحديد أبعاده حتى يتسنى لنا تمييز اهتمامات علم الأنثروبولوجيا بالانسان ، عن اهتمامات العلوم الطبيعية والاجتماعية الأخرى التى تدرس الانسان أيضا . وفى النهاية نلاحظ أن الدراسات التى أجراها علماء الأنثروبولوجيا على الانسان أظهرت جوانب لم تظهرها أو تتناولها علوم انسانية أخرى كعلوم الطب والنفس والاقتصاد وغيرها .

ثم إن الأنثروبولوجيا لا تقتصر على دراسة أي مجموعة من الناس أو أي حقبة تاريخية. بل تهتم بالأشكال الأولى للإنسان وسلوكه بدرجة اهتمامها نفسها بالأشكال المعاصرة ؛ إذ يدرس الأنثروبولوجي كلاً من التطورات البنائية للبشرية ونمو الحضارات منذ أقدم الأشكال التي وصلتنا عنها أي سجلات أو بقايا، فضلاً عن الاهتمام بالدراسات المقارنة في سياق اهتمامه بالجماعات والحضارات الإنسانية المعاصرة .

كما تحاول الأنثروبولوجيا كشف وتوصيف المعايير الفيزيقية التي تميز الجنس البشري عن سائر الكائنات الحية الأخرى

على الرغم من أن علم الانثروبولوجيا يدرس موضوعات عديده فى الوقت الراهن ، وتتفرع عنه عدة فروع علميه ، الا أن الملاحظ عموما على بدايه تطور هذا العلم ، أن علماء الانثروبولوجيا الاوائل قد ركزوا

علـــى دراســـه المجتمعـــات البدائيـــه مثـــل : الهنـــود والحمـــر الامـــريكيين ، والمجتمعات الافريقيه الاستوائيه ...الخ

حيث تعد المجتمعات البدائية من الموضوعات الرئيسية التي تهتم بها بدراسته الأنثروبولوجيا، حيث تدرس مختلف فروع الأنثروبولوجيا العامة كيفية تكيف الإنسان البدائي مع مختلف البيئات الفيزيقية والجغرافية والاجتماعية والثقافية.

ان التركيز على مثل هذه المجتمعات يرجع الى العوامل التالية :

وتجـد الاشـاره الـى أن التركيـز علـى مثـل هـذة المجتمعـات يرجـع الـى العوامل التاليه :-

١. أهتمـام علمـاء الانثروبولوجيـا الاوائـل بدراسـه اللغـات واللهجـات والـنظم والعـادات الغربيـه التـى تختلـف عـن لغـات ونظـم وعـادات مجتمعـاتهم الاوربيـه الاصـليه وصـار ذلـك الاهتمـام تقليـداً فـى الانثروبولوجيـا الـى حـد كبيـر ، حتـى أوائـل القـرن العشـرين ، حينمـا أتجهـت أهتمامـات الانثروبولـوجيين نحـو دراسـه المجتمعـات الريفيـه والحضـريه والصـناعيه الحديثـه فـى العـالم الغربـى ، كـذلك اهتمـت الانثروبولوجيـا حينئـذ بدراسـه الصـراع الثقـافى cultural conflict والاتصـال الثقـافى cultural conact .

٢. يعتمد علم الانثروبولوجيا على المنهج التكاملى integrativemethod أو ما يسمى بالنظره الشموليه holistic وبالتالى تسعى الدراسات الانثروبولوجيا نحو تحديد جميع عناصر الثقافه والنظم الاجتماعيه فى مجتمع ما وهذا لايتحقق غالبا الا بدراسه المجتمعات البدائيه صغيره الحجم مثل قبائل النوير nure والازاندى azanda بالسودان وهنا يصل الانثروبولوجي الى تشخيص طريقه حياه way of life أبناء القبيله ، من خلال ملاحظه مساكنهم وملابسهم والادوات التى يستخدمونها ونظمهم العائليه والقرابيه والاقتصاددیه والدينيه وكذلك يهتم بدراسه الطقوس الدينيه والمعتقدات السحريه والعادات والتقاليد والفنون السائده غير انه بتقديم بحوث ودراسات علماء الاجتماع والاقتصاد والقانون والسياسه والدين وغيرها .

٣. لعب العامل الايدولوجى دوره البارز فى تركيز علماء الانثروبولوجيا الاوائل على دراسه المجتمعات البدائيه صغيره الحجم حيث سعى بعضهم الى وضع مقياس يقيس تطور المجتمعات بحيث تحتل المجتمعات الاوربيه قمته (درجه ١٠٠مثلا) ، وتشغل المجتمعات البدائيه نقطه البدايه (الصفر مثلا) ، (الصفر – المائه) يمكن

التعرف على المستوى أو الدرجه التى يشغلها هذة المجتمعات على مقياس التطور ولعل الاتجاه التطورى فى الانثروبولوجيا .

ومع تراكم المعرفة العلمية ، وتعدد الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية زاد التراث العلمى حول الانسان وتنوعت مجالاته فهناك دراسات تتعلق بثقافة الانسان وتراثه المعرفى وهناك البحوث التى تدور حول الجانب الجسمى للانسان ، كما أن هناك دراسات حول الانسان فى المجتمعات الحديثة فى حين تناولت بحوث اخرى تنمية المجتمع ...الخ ٣

ما هي فروع (الأنثروبولوجيا)

أدى تجمع الدراسات الأنثروبولوجية فى شكل مجموعات متشابهه بحيث شكلت كل مجموعة فرعا متميزا من فروع العلم ، على سبيل المثال فان الدراسات الانثروبولوجية حول الممارسات والمعتقدات والدين والعادات واللغة قد كونت علم الانثروبولوجيا الثقافية ، وهناك الدراسات التى أجريت على جسم الانسان وتكوينه وملامحه وخصائصة الفيزيقية قد اسهمت فى تأسيس علم الأنثروبولوجيا الطبيعية أو الفيزيقية ومن جانب آخر فإن مجموعة الدراسات التى قام بها علماء الأنثروبولوجيا حول

الـــنظم والعلاقـــات الاجتماعيـــة قـــد شـــكلت أســـس علـــم الانثروبولوجيـــا الاجتماعية .[٤]

ومـن هنـا فـإن هنـاك ثلاثـة فـروع رئيسـية لعلـم الإنسـان يمكـن التعـرف عليهـا مـن خـلال كيفيـة أو طريقـة النظـرة إلـى الإنسـان هـل هـو كـائن اجتمـاعي هـل هـو كـائن ثقـافي هـل هـو كـائن طبيعـي نعـم هـو كـل مـا سـبق الإنسـان كـائن اجتمـاعي فهـو لايسـتطيع العـيش دون حيـاة اجتماعيـة هـذه النظـرة أدت إلى ظهور ذلك الإنسان الاجتماعي ٠

والإنسـان كـائن ثقـافي فهـو حامـل للثقافـة وناقـل لهـا عبـر الاجيـال والثقافـة كمـا عرفهـا تـايلور هـي ذلـك الكـل المركـب الـذي يتكـون مـن العـادات والتقاليـد والأعـراف وكـل مـا اكتسـبه الإنسـان بوصـفة عضـوا فـي المجتمـع سـاعد ذلـك علـي ظهـور علـم الإنسـان الثقـافي والإنسـان أخيـرا كـائن طبيعـي مخلـوق مـن ضـمن مخلوقـات الله هـذه النظـرة سـاعدت علـي ظهـور علـم الإنسـان الطبيعـي٠ فعلـم الإنسـان طبقـا لـذلك هـو الدراسـة العلميـة للإنسـان من الناحية الاجتماعية والثقافية والطبيعية ٠

إلا أن تزايـد البحـث فـي علـم الإنسـان وكـان مجالـه الأول فـي المجتمعـات البدائيـة أدى إلـى تطـورات هامـة فـي النظـرة إلـى علـم الإنسـان وخاصـة فـي علاقتـه بالأنثروبولوجيـا والاثنوجرافيـا وعلـم الآثـار واللغويـات وغيرهـا مـن الدراسات التي تتصل بدراسة الإنسان .

(١) الأنثروبولوجيا الطبيعية:

الأنثروبولوجيا الحيوية، أو الفيزيقية، أو الطبيعية: وهي فرع قديم ظهر في أواخر القرن الثامن عشر ، فهى العلم الذي يبحث في شكل الإنسان من حيث سماته العضوية، والتغيّرات التي تطرأ عليها بفعل المورّثات. كما يبحث في السلالات الإنسانية تهتم الأنثروبولوجيا الطبيعية بدراسة الإنسان من حيث سماته الجسمية والتشريحية مثل شكل الجمجمة وارتفاع القامة ولون البشرة ونوع نسيج الشعر وشكل الأنف ولون العين...الخ. وتدرس الأنثروبولوجيا الطبيعية كذلك الإنسان العضوي في نشأته الأولى وفي تطوره من الرئيسيات حتى اكتسب السمات والخصائص السلالية التي تميزه وتصنف سلالاته وأجناسه. وبمعنى آخر خصائصه الحالية والمنقرضة. وتهتم الأنثروبولوجيا الطبيعية أيضا بدراسة التغيرات المستمرة في حياة الإنسان والأجناس البشرية.

٣- الأنثروبولوجيا الاجتماعية

تعرف الانثروبولوجيا الاجتماعيه عموما الدراسه التكامليه المقارنه القائمه على ملاحظه السلوك الانسانى فى مضمونه الاجتماعى فهى دراسه تكميليه لانها تتبنى المنهج الكلى الذى يسعى لادراك الاطار الاجتماعى العام الذى توجد فيه الظاهره ، والاحاطه بالعوامل التى تؤثر فيها وتتاثر بها وهى دراسه مقارنه comparative بمعنى انها تدرس النظام القرابى او الاقتصادى فى مجتمع معين ، ثم نقارن بين هذا النظام ونظيره فى مجتمع اخر ، بقصد الوقوف على مظاهر التشابه وجوانب التباين ، وبالتالى الوصول الى المبادى العامه او القوانين التى تحكم هذة الظاهرة

وتـتم المقارنـه – فـى هـذا الصـدد – بـين مسـتويات مختلفـه مـن المجتمعـات البســيطه والبدائيــه والريفيــه والحضــريه المعقــده كمــا أن الانثروبولوجيــا الاجتماعيـه دراسـه تعتمـد علـى الملاحظـه observation لأن الباحـث يسـتمد مادتــه مــن الواقــع الــذى يدرســه بنفســه ويعايشــه ويســتخدم اللغــه السـائده تهـتم بدراسـة المجتمعـات البسـيطة الصـغيرة التـي يمكـن فيهـا فهـم دراســة العلاقــة بــين الــنظم الاجتماعيــة جميعــاً، لــذلك يــدرس هــذا التيــار المجتمعــات الأوليــة صــغيرة الحجــم ذات النســيج الاجتمــاعي المحــدود والمتكامــل، والــذي يمتــاز ببســاطة الفنــون والآليــة الاقتصــادية وقلــة التخصـص فـي الوظـائف الاجتماعيـة، وقـد سـاد هـذا الاتجـاه فـي إنجلتـرا بشـكل خـاص . و يتعامـل هـذا الفـرع مـعْ الانسـان باعتبـار أنـه عضـو فـى جماعة إنسانية

أول مــن اســتعمل كلمــة الانثروبولوجيــا الاجتماعيــة (**جــيمس فريــزر** ســنة ١٩٠٨ فــي محاضــرة تحــت عنــوان : مجــال الانثروبولوجيــا الاجتماعيــة، وعرفهـا بأنهـا " محاولـة الكشـف عـن تسـمية القـوانين العامـة التـي تحكـم الظـاهرات وتفسـر ماضـي مجتمعـات الإنسـان حتـى نـتمكن بفضـلها مـن أن نتنبـأ بمسـتقبل البشـرية اسـتنادا إلـى تلـك القـوانين العامـة التـي تـنظم تـاريخ الإنسان"

٣- **الأنثروبولوجيا الثقافية** :

تعرّف الأنثروبولوجيا الثقافية بوجه عام بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معيّنة. وعلى هذا الإنسان أن يمارس سلوكاً يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع (الجماعة) المحيط به، يتحلّى بقيمه وعاداته ويدين بنظامه ويتحدّث بلغة قومه[١].

إن موضوع دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية هو الثقافة Culture، ولذلك ارتبطت نشأة هذا الفرع للأنثروبولوجيا بظهور أول مفهوم واضح لاصطلاح الثقافة، وقد تم ذلك لأول مرة على يد العلامة ادوارد تايلور E. Tylor في عام ١٨٧١م، ولظهور العالم الأمريكي فرانز بواز Franz Boas أكبر الأثر في الأنثروبولوجيا إلى وجهة جديدة تختلف عن المدرسة التطورية، ويرجع إليه الفضل في نشر الأنثروبولوجيا الثقافية في أمريكا بحيث أصبح معظم المتخصصين في هذا الفرع من الأمريكيين، ومن الممكن تسمية الاتجاه الجديد (التاريخي التجزيئي) ويتمثل في موضوعين:

الأول: الاهتمام بالدراسات التفصيلية لثقافات فردية صغيرة مثل ثقافات العشائر والقبائل، وتتم دراسة العشيرة أو القبيلة في إطار منطقتها الإقليمية الثقافية،

---

[١] رالف بيلز، هاري هيجر، الانثروبولوجيا العامة، ت. د. محمد الجوهري واخرون، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٦، ص٢١.

وترمي تلك الدراسة إلى إعادة بناء وتصور تاريخ ثقافة تلك العشيرة أو القبيلة في الماضي.
الثاني: المقارنة بين تواريخ مجموعة القبائل التي درست لتحقيق الغرض النهائي للأنثروبولوجيا الثقافية كما يحدده العالم (Boas)، وهو الوصول إلى قوانين عامة لنمو الثقافات.

وتهتم الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة طريقة معيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في مجتمع ما، سواء أكان ذلك المجتمع بدائيا أو متخلفا أو ناميا أو متقدما. ومن أجل تبسيط مجالات البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية يمكننا تمييز بين عنصرين من الثقافة وهما:

الثقافة المادية: وتشمل كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة، وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم التكنولوجية.

الثقافة اللامادية: وتشمل مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد والتي تعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات والفلسفات.

وتدرس الانثروبوولوجيا الثقافية باعتباره كائن ثقافى حامل للثقافة ويعيش فى كنفها ويحافظ عليها كما أنه ناقل لها عبر الأجيال المختلفة هي ذلك العلم الذي يهتمّ بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة أساليب

حياة الإنسان وسلوكياته النابعة من ثقافته. وهي تدرس الشعوب القديمة، كما تدرس الشعوب المعاصرة فالأنثروبولوجيا الثقافية إذن، تهدف إلى فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها. كما تهدف إلى دراسة عمليات التغيير الثقافي والتمازج الثقافي، وتحديد الخصائص المتشابهة بين الثقافات ، وتفسّر بالتالي المراحل التطوّرية لثقافة معيّنة في مجتمع معيّن . والثقافة ذلك الكل المركب الذى يتكون من العرف والتقاليد والمعتقدات والقيم والممارسات ، وكل ما أوجده الأنسان من اختراعات وابتكارات الى غير ذلك ، ويمكن تميز جانبين هامين فى الثقافة هما الجانب المعنوى اللامادى والجانب الآخر وهو الجانب المادى الذى يشمل كل مخترعات الإنسان فى الناحية المادية من الحياة .[٦]

فروع الأنثروبولوجيا الثقافية

لم تظهر الأنثروبولوجيا الثقافية كفرع مستقلّ عن الأنثروبولوجيا العامة، إلاّ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وربّما يعود الفضل في ذلك إلى العالم الإنجليزي / إدوارد تايلور / الذي يعدّ من روّاد الأنثروبولوجيا، والذي قدّم أول تعريف شامل للثقافة عام ١٨٧١ في كتابه الثقافة البدائية (هي ذلك الكلّ المركّب الذي يشتمل على المعرفة

والعقائد، والفن والأخلاق والقانون، والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع) . وقد مرّت الأنثروبولوجيا الثقافية بمراحل متعدّدة ، منذ ذلك الحين حتى وصلت إلى ما هي عليه في العصر الحاضر. ومن الممكن أن تكون الدراسة فى الأنثرووبوجيا الثقافية ذات جانبين :

- أولهما: هو الدراسة المتزامنة أو الآنية أى دراسة الثقافة فى نقطة معينة من تاريخها .
- وثانى الجانبين: هو الدراسة التتبعية أو التاريخية بمعنى دراسة الثقافة عبر التاريخ وهذا ما يمثل الاتجاه التطورى فى دراسة الثقافة

وتعد الأنثروبولوجيا الثقافية التراث المسيطر فى الأنثروبولوجيا فى الولايات المتحدة ، حيث تشمل كلا من" علم آثار وعلم اللغة الأنثروبولوجى ، بالاضافة الى الدراسة المقارنة للثقافات والمجتمعات الإنسانية [٧]

١- الاثنولوجيا والاثنوجرافيا :

الاثنوجرافيا : وتعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة.

الإثنولوجيـــا : وتهتم بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الإثنوجرافية، بهدف الوصول إلى تصورات نظرية وتعميمات بصدد مختلف النظم الاجتماعية الإنسانية.

حيث تعنى الأثنولوجيا بأنها الدراسة التحليلية والمقارنة للسلالات والشعوب، فالأثنولوجى يدرس ثقافة المجتمع ، حيث يطلق اصطلاح اثنولوجيا على الدراسات التى تجمع بين وصف الثقافة والمقارنة بينها وبين غيرها من الثقافات فهى(التحليل المقارن والتاريخى للثقافات). وهى علم يختص بدراسة ثقافة المجتمعات الموجودة وقت الدراسة وكذلك الحضارات التى انقرضت بشرط أن تتوافر عنها سجلات مكتوبة وشواهد حية تلقى الضوء على هذه الحضارات ، ولذلك يستهدف الاثنولوجى الوصول الى قوانين عامة للعادات الانسانية والتغير الثقافى وآثار الاتصال الثقافى بين الحضارات والثقافات المختلفة [٩]

*اما اصطلاح **اثنوجرافيـــا** : تقتصر الاثنوجرافيا في دراساتها على الناحية الوصفية للحضارات دون تقديم تفسير أو تحليل لها أي دون التعليق عليها وتتصف الإثنوجرافيا التى تمثل فرعاً من البحث الأنثروبولوجى بالدراسة المباشرة .

وهي الوسيلة التي يتم من خلالها جمع المعلومات عن خصائص الشعوب والمجتمعات والثقافات المرتبطة فيها من خلال العمل الميداني

وتستفيد الاثنولوجيا عملياً من البيانات التي تزودها بها الاثنوجرافيا، ليقوم الباحث الاثنولوجي بعد ذلك بتصنيف الحضارات في مجموعات أو أشكال، حيث يهدف الاثنولوجي إلى الوصول إلى قوانين عامة للعادات الإنسانية ولظاهرة التغير الحضاري، وآثار الاتصال بين الحضارات المختلفة [1].

واخيرا فإن هناك فرقاً واضحاً بين الاثنوجرافيا والاثنولوجيا ، فالإثنوجرافيا هى الدراسة التسجيلية للشعوب دون تحليل لهذه الثقافات أو عقد المقارنة بينها وبين الشعوب الأخرى ، بينما الأثنولوجيا تهدف الى عقد المقارنة بين الثقافات حتى نستطيع التوصل إلى ما نسمية بالعموميات أو إلى قوانين عامة تحكم السلوك الإنسانى . [1]

٢- علم آثار ما قبل التاريخ : ويهتم بدراسة كل ما يتعلق بالمجتمعات الإنسانية منذ ظهور الإنسان حتى اختراع الكتابة مثل الصناعات، الفنون، العمارة، .... . ويبحث هذا الفرع من[2] علم الأنثروبولوجيا [1] الثقافية، في الأصول الأولى للثقافات الإنسانية .

ولذا فهو يعنى علم دراسة الماديات القديمة يهتم علم الآثار بدراسة

وتحديد وتتابع التغير الحضارى والثقافى على مر العصور ، يدرس الفترات التاريخية في حياة المجتمعات والثقافات بالاعتماد على وثائق قديمة والشواهد من المواقع الأثرية كالمدن القديمة والبنايات، وإعادة رسم صورة ثقافات ما قبل التاريخ فعالم الآثار يعتمد في دراسته على البقايا التي خلفها الإنسان القديم، والتي تمثّل طبيعة ثقافاته وعناصرها ، فقد يعثر عالم الآثار على بعض الأدوات والأوانى المدفونة تحت الأرض ، وقد يعثر على بعض الرسوم والنقوش الحجرية والفخار والبيوت وبقايا المعابد وبالتالى يستطيع وصف جانب من الثقافة القديمة لا سيّما الثقافات المنقرضة.

٣- **علم اللغويات** : يبحث في تحليل اللغات وتصنيفها تركيب اللغات الإنسانية، المنقرضة والحيّة، ولا سيّما المكتوبة منها في السجلاّت التاريخية فحسب، كاللاتينية أو اليونانية القديمة، واللغات الحيّة المستخدمة كالعربية والفرنسية والإنجليزية. . ويهتمّ دارسوا اللغات بالرموز اللغوية المستعملة، إلى جانب العلاقة القائمة بين لغة شعب ما، والجوانب الأخرى من ثقافته، باعتبار اللغة وعاء ناقلاً للثقافة .

كما يهتم الأنثرويولوجى بدراسة اللهجات المحلية وعلاقتها باللغة الأم، ومدى تأثيرها على هذه اللغة، ومصادر هذه اللهجات، وهل ما إذا كانت

ترجع إلى لغات انقرضت ، كما هو الحال فى بعض لهجاتنا المحلية التى تحتوى على بعض الكلمات من اللغة المصرية القديمة فيحاول الأنثروبولوجى اللغوى إلقاء الضوء عليها كما يدرس تأثير الحروب فى إنتشار بعض اللغات وأثر التبادل الاقتصادى والثقافى على اللغة والى غير ذلك من الموضوعات التى تهم المتخصص فى مجال علم الانسان اللغوى [١] [٣]

إنّ اللغة من الصفات التي يتميّز بها الكائن الإنساني عن غيره من الكائنات الحيّة الأخرى، فهي طريقة التخاطب والتفاهم بين الأفراد والشعوب، بواسطة رموز صوتية وأشكال كلامية متّفق عليها، ويمكن تعلّمها .. علاوة على أنّها وسيلة لنقل التراث الثقافي / الحضاري، حيث يمكن استخدام معظم اللغات في كتابة هذا التراث .

يحتلّ علم اللغة مكاناً ممتازاً في مجمل العلوم الاجتماعية التي ينتمي إليها فهو ليس علماً اجتماعياً كالعلوم الأخرى .. يدرس علماء الأنثروبولوجيا، اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي، في المكان والزمان كذلك دراسة الاختلافات اللغوية في سياقها الاجتماعي، وهو ما يدعى (علم اللغة الاجتماعي) الذي يدرس الاختلاف الموجود في لغة واحدة، ليظهر كيف يعكس الكلام الفروق الاجتماعية .

يستطيع علم اللغة أن يقدّم البراهين المساعدة في دراسة مسائل القرابة من

خـلال تقـديم أصـول الكلمـات ومـا ينـتج عنهـا مـن علاقـات فـي بعـض ألفـاظ القرابة

يعطـي / **ليفـي سـتروس** / أهميّـة بالغـة لِلُّغَـةِ ويعتبرهـا أحـد الأركـان الأساسـية فـي علـم الإنسـان، إن لـم تكـن حجـر الزاويـة فـي ذلـك العلـم، وعلـى أسـاس أنّ اللغـة هـي الخاصـية الرئيسـة التـي تميّـز الإنسـان عـن الكائنـات الحيّـة الأخـرى ولـذلك، يعتبرهـا الظـاهرة الثقافيـة الأساسـية التـي يمكـن عـن طريقهـا، فهـم كـلّ صور الحياة الاجتماعية .

ولهـذا يقسـم علـم اللغويـات إلـى أقسـام فرعيّـة، مـن أهمّهـا : علـم اللغـات الوصفي، وعلم أصول اللغات .

الفصل الثانى

الانثروبولوجيا ودراسة الثقافة

أولا : مفهوم الثقافة

الثقافة من الناحية الاصطلاحية من أوسع الدراسات التي ركز عليه الباحثون الأنثروبولوجيون وغيرهم من الدارسين. ومن أشهر من بحث مفهوم الثقافة من الناحية الأنثروبولوجية هما الباحثان الامريكيان (الفريد كرويبر A. Krober – كلايد كلوكهون C. Kluckhohn) تمكنا هذا الباحثان من استعراض أكثر من ١٦٠ تعريفاً للثقافة وتوصلا إلى أن الثقافة ذات مضمون تاريخي (Historical Meaning). أي أنها تراكماً لعديد من الأنماط والمركبات الثقافية التي تراكمت عبر التاريخ طويل، وهي بالتالي تشتمل على ما يلي :

١- الأنماط السلوكية والأفكار والقيم.

٢- لها صفة الأختيار والانتقاء (يختار الثقافة ويطورها، الحيوان يرث سلوكه تلقائياً).

٣- و مكتسبة ومتعلمة.

٤- هي تجريد للسلوك الأنساني، وإن لم تكن هي السلوك نفسه، بل هي نتيجة لهذا السلوك .

ونظراً للأعداد الكبيرة من التعريفات لمفهوم الثقافة، نستعرض أشهرها:

تعنى الثقافة كل ما هو موجود فى المجتمع الإنساني، ويتم توارثه اجتماعياً

وليس بيولوجيا، بينما يميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب فقط ، فالثقافة إذن مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة في المجتمع الإنساني . فهى كل ما يقوم به المُرء من أعمال وكل ما يؤمن به من اعتقادات وأفكار وكل ما تراكم لدى الانسان من عادات وأعراف وتقاليد وعلوم ومعارف وقوانين.

تعريف أدوارد تايلور في كتابه "الثقافة

بأنها: وتعتمد أفكار الأنثروبولوجيا عن الثقافة اعتماداُ كبيراً على التعريف الذي قدمه إدوارد تايلور عام ١٨٧١ ، الذي يشير فيه إلى الكيان المركب والذي ينتقل اجتماعياُ ويتكون من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والقدرات والعادات التي يكتسبها الفرد كونه عضواً في المجتمع

وتدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، والدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، وغيرها .

الثقافة تتضمن في معظم تعريفاتها التطبيقية أنماط وأساليب الحياة العامة في أي زمان أو مكان تتضمن بصفة خاصة الأنماط السلوكية لكل مجموعة من المجموعات البشرية المتشابكة والمتداخلة قلّ عددها أو أكثر

وأن الثقافة ما هي إلا تجريد مستمد من السلوك الأنساني الملاحظ حسياً برغم أنها هي ليست نفس هذا السلوك.

تعتبر الثقافة أسلوب حياة بالنسبة للفرد في مختلف المجتمعات، ولها أهمية مهمة في العلوم الاجتماعية حيث إن الإنسان لا يستطيع العيش في أي مجتمع من المجتمعات إلا إذا استطاع أن يفهم الأنماط الثقافية لهذا المجتمع ويتعايش معها ويصبح وكأنه فرد من هذا المجتمع.

يدرس الأنثروبولوجي سلوك الأفراد ليستنتج منها أنماط الثقافة، وهو بذلك يدرس هؤلاء الأفراد كأعضاء في جماعة معينة وليس بصفتهم الفردية أو الشخصية والنظم الثقافية تختلف في مدى شموليتها فهناك نظم شاملة تطبق على الجميع. وهذا ما يمكن أن يسمى بالشمول الكلي. وهناك نظم تطبق على جماعة معينة داخل المجتمع الواحد ولا يطبق على الجماعات الأخرى. وهذا ما يمكن أنسميه بالشمول الجزئي أو الخاص.

وتعنى الثقافة كل ما هو موجود فى المجتمع الإنساني، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجيا، بينما يميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب فقط ، فالثقافة إذن مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة فى المجتمع الإنساني . فهى كل ما يقوم به المرء من أعمال وكل ما يؤمن به من اعتقادات وأفكار وكل ما تراكم لدى الانسان من عادات وأعراف وتقاليد وعلوم ومعارف وقوانين .

ويعـرف رادكليـف بـراون الثقافـة بأنهـا عمليـة نقـل الأسـاليب المكتسـبة للتفكيـر والمشـاعر وأسـاليب التصـرف فـي إطـار جماعـه اجتماعيـه، مـن شـخص لآخـر ومـن جيـل لآخـر ، وهـو مـا يؤكـد علـى كـون[٧] الثقافـة شـبكة مركبـة مـن الأنمـاط[٨] والسـلوكيات التـي تكتسـب بـالتعلم . ويعـد المفهـوم الأنثروبولـوجى للثقافـة هـو الأكثـر شـمولاً ويعـرف الثقافـة علـى أنهـا حصـيلة كـل النشـاط البشـرى الاجتمـاعي فـي مجتمـع معـين ، ويسـتتبع هـذا أن لكـل مجتمـع ثقافتـه الخاصـة المميـزة بصـرف النظـر عـن تقـدم ذلـك المجتمـع أو تـأخره حيـث إن لكل ثقافة نسقها الخاص من القيم والمعايير .[٩]

- **الثقافة الفرعية**

ويسـتخدم مصـطلح الثقافـة الفرعيـة للإشـارة إلـى ثقافـات الأقليـات داخـل ثقافـة أكبر مسيطرة ، وتميز الثقافات الفرعية مجموعة من الناس يتشاركون خصائص وصفات ومعتقدات وقيم وتقاليد مميزة تنأى بهم عن الثقافة السائدة داخل مجتمعاتهم ، وتظهر الثقافة الفرعية من خلال بعض التقاليد الخاصة بمجموعة معينة لتمييز فئة ذات الأعراق المشتركة أو الدين أو السن أو الإقليم المشترك عن غيرها من الفئات .[١٠]

ثانيا : عناصر الثقافة

حـاول بعـض العلمـاء تحليـل الثقافـة إلـى عناصـر ومضـامين بنائيـة ، وكـان أول تصـنيف عناصـر الثقافـة إلـى عنصـرين متمـايزين الثقافـة الماديـة

والثقافة اللامادية، ويرجع التمييز بين الجانبين المادي واللامادي للثقافة إلى الأهمية الوظيفية لكل منهما في المجتمع .

١ -الثقافة المادية

تعتبر الماديات إحدى الجوانب الهامة من مكونات الثقافة، وتتكون هذه الماديات من سائر الأشياء المادية التي يملكها ويستخدمها أفراد مجتمع ما، وتشمل هذه الجوانب المادية على سبيل المثال لا الحصر المساكن والآلات والملابس ووسائل المواصلات ، السيارات، القطارات، الآلات، الأدوية.... وغيرها من الأدوات وتنتج هذه المجموعة الكبيرة كما يقول سروكين من التفاعل الثقافي . ولا شك أن هذه الماديات جميعها من نتاج الإنسان ، ويمكن أن تعتمد دراسة الثقافة اللامادية في جانب كبير منها على معرفتنا للثقافة المادية ، فمن اليسير أن نتعلم الكثير عن أساليب حياة الناس من خلال تحليل ثقافتهم المادية .

٢ - الثقافة اللامادية

تعتبر اللامادية من أهم مكونات الثقافة بل والجزء الأساسي منها ، وتؤكد الدراسات الأنثروبولوجية على أهمية المتغيرات الثقافية التي تمارس تأثيرها على شخصية الأفراد ، ومنها (اللغة، وهي أداة الثقافة ،الفنون والآداب والعلوم وسائر أنواع المعارف التي ينتجها الإنسان، الاتجاهات،

العـــادات– التقاليـــد، المعـــايير الاجتماعيـــة، القـــيم الاجتماعيـــة الـــدين، المعتقدات الشعبية).

والنظـرة الشـاملة للثقافـة تقتضـي منـا ألا نفهـم أن هـذه العناصـر، ماديـة وغيـر ماديـة، تعـيش بمعـزل عـن بعضـها. فعناصـر الثقافـة هـي عناصـر متفاعلة ومتشابكة. فالثقافة كل واحد مركب.

والانثروبولـوجي يتخـذ مـن عناصـر الثقافـة مجـالاً لاهتمامـه، ويقـوم بملاحظـة اشـكال السـلوك، وتحليـل مضـمون ذلـك السـلوك، وربطـه بغيـره مـن عناصـر الثقافـة، وغيـر ذلـك مـن الموضـوعات التـي يهـتم بهـا الانثروبولـوجي ، كدراسـات التغيـر الثقـافي، والاتصـال الثقـافي، كمـا ظهـرت أهميـة البعـد الثقـافي وفهمـه عنـد تنـاول مشـكلات المجتمعـات، فمعظمهـا مشـكلات ثقافيـة في المقام الاول .

- كـذلك إن محتـوى الثقافـة فـي أي مجتمـع متجـانس يكـاد ينقسـم إلـي ثلاثـة أقسـام رئيسـية حسـب رأي لنتـون حيـث يمكـن تقسـيم الـنظم الثقافيـة علـى أسـاس مـدى شـمولها الـى ثلاثـة أنـواع وهـى تبعـا للفـرد والجماعـة والمجتمع وهى (العموميات –الخصوصيات – المتغيرات)

أ- عموميات ثقافية

مجموعـة السـمات الثقافيـة العامـة السـائدة فـى المجتمـع ككـل ، مثـل وحـدة المشـاعر والتقاليـد ، والشـعائر والمعتقـدات الدينيـة واللغـة والملـبس والعـادات

والتقاليد والقيم ، وتعتبر الأسس الجوهرية فى تكوين المجتمع الذى يتمسك بها ويحرص عليها ، ومن ثم تكون عاملاً من عوامل التجانس والتكامل والتماسك الاجتماعى [٢] [١]

وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الشخصية القومية لكل مجتمع مثل فهي العناصر الثقافية التي يشترك فيها عموماً أبناء المجتمع مثل " الدين ومصطلحات اللغة العادات و التقاليد و الأفكار وأنماط السلوك و الزي والتحية القيم و العلوم، وكذلك المنتجات الصناعية والمادية الشائع استعمالها في المجتمع ومثال ذلك (السكن وطريقة الملبس وطريقة الزواج) .

أهمية العموميات الثقافية وظائفها

- تحقيق وحدة التكامل بين أفراد المجتمع .
- إيجاد الميول و الاهتمامات المشتركة بينهم
- تكوين الطابع القومي لأبناء المجتمع الذي يميزهم عن المجتمعات الأخرى.
- تدعيم الكيان الاجتماعي والمساعدة في تماسكه.

ب- **الخصوصيات الثقافية:** وهي عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها العناصر التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفة ، وهي كذلك العناصر الثقافية التي تستلزم لممارستها خبرات ومهارات فنية ومصطلحات سلوكية خاصة دون اعتبار لأصحاب هذه المهارات من الأفراد فهي ليست وقفا على أحد مثل (الزي مهنة الطب والمحاماة والقضاء ولغة الصيادين)، أي أن الخصوصية تفرضها طبيعة المهنة، وتتميز هذه الخصوصية بان تسمح لأفراد المجتمع دخولها أي ليست حكرا على فرد دون غيره عكس الخصوصية الطبقية التي تحكمها هذه الخصوصيات وليست الصفة المهنية ، ويجب ألا ننسى أن الخصوصيات لا تنفى اشتراك أفراد الطبقة أو المهنة عن كل أفراد المجتمع في العموميات .

ج- البدائل أو المتغيرات:

وهي من العناصر الثقافية التي تنتمي إلي العموميات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد ولا تنتمي إلي الخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة اجتماعية واحدة ولكنها عناصر تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع وبذلك يمكن الاختيار من بينها :

مثال ذلك ظهور موضة جديدة في الملبس لم تكن معروفة من قبل أو ظهور طريقة لإعداد الطعام ولم يعرفه الناس من قبل ، وهي أكثر جوانب الثقافة عرضة للتغيير فقد تزول إذا لم يقبلها المجتمع وقد تنتقل إلى الخصوصيات أو إلى العموميات بحسب أهميتها في تحقيق وظائف هامة للمجتمع، أي أنها لا ترتبط بثقافة معينة وتنتقل إلى ثقافة أخرى عن طريق التفاعل أو الغزو أو وسائل الإعلام، ولا يعني كثرة المتغيرات والبدائل الثقافية في المجتمع دليلا على انفتاح هذا المجتمع على الثقافات الأخرى فقد تكون ثقافة المجتمع ضعيفة إلى حد أنها لا تستطيع مقاومة الغزو الثقافي، وكذلك العكس قلة البدائل ليست دليلا على قوة ثقافة المجتمع فقد يكون مجتمعا مغلقا

السمات العامة للثقافة

وتتسم الثقافة بمجموعه من الخصائص بحسب مفهومها وطبيعتها ، فإذا كانت الثقافة هي البيئة التي صنعها الإنسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيل إلى آخر فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز، والذي يتكون فى مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم ، وقوانين وعادات وغير

ذلـك فهـي عمليـة متجـددة دائمـا لا تنتهـي أبـدا . ومـن أبـرز خصـائص[٢] الثقافة أنّها:

١. الثقافــه ظــاهره انســانيه :- بمعنــى ان الانســان وحــده هــو الــذى ينفــرد بخاصـيه الثقافـه والتفـرد بهـذه الظـاهره وصـنعها والحفـاظ عليهـا فالانسـان يـتعلم قـدرا مـن السـلوك يفـوق بكثيـر القـدر الـذى يتعلمـه اى كـائن اخـر كمـا ان الكائنـات الاخـرى فـى تعلمهـا تعتمـد علـى السـلوك الفطـرى او الغريـزى المـوروث دون تغيـر يـذكر وتبـدو أفعالهـا كانعاكسـات شـرطيه محـدده يصـعب تجاوزهـا كمـا يكـون تطورهـا بيولوجيـا فـى المقـام الاول ولـيس ثقافيـا أو اجتماعيـا ومـن ثـم فهـذة الكائنـات مـزوده بـبعض اسـاليب السـلوك التـى تحـافظ مـن خلالهـا علـى بقائهـا واسـتمراريتها ولكنهـا لا تطـور هـذة الاسـاليب بـنفس الدرجـه التـى يتطـور بهـا الانسـان او يطـور بههـا اسـاليب حياتـه فالانسـان مـزود بـالكثير مـن الملكـات الـى طـور مـن خلالهـا الكثيـر مـن ملامـح البيئـه المحيطـه لكـى تصـبح مهيـأه للحيـاه فنجـده قـد طـور المسكن والملـبس وأختـرع الكثيـر مـن الوسـائل التـى ا سـتخدمها فـى حياتـه اليوميه كما ابتدع اللغه بمدلولاتها ورموزها وحروفها وقواعدها

ويعـيش الانسـان فـى جماعـات تتميـز بقـدر مـن التنظـيم كمـا يشـترك أفـراد الجماعـه الواحـده فـى ممارسـه عـدد مـن انمـاط السـلوك أو اسـاليب السـلوك المتميـزه التـى تكـون ثقـافتهم الخاصـه والتـى تتميـز عـن غيرهـا مـن الثقافـات وبـذلك يمكـن القـول بـان كـل مجتمـع انسـانى لـه ثقافتـه التـى تميـزه، مادامـت

الثقافه هى ابداع أنسانى لجماعه ما من الجماعات ومحصله للتفاعل بين الانسان والبيئه طور الانسان خلالها الكثير من انماط السلوك، وبذلك فالثقافه ظاهره أنسانيه يتميز بها الانسان دون غيره من سائر المخلوقات.

٢. الثقافه تكتسب بالتعليم : فالانسان يتعلم قدراً من سلوكه يفوق بكثير ذلك القدر الذى يتعلمه أى كائن أخر فمنذ ولادته يبدا المجتمع الذى ولد فيه او يعيش فيه يبدا فى إكسابه كثير من السمات الثقافيه، وذلك من خلال التنشئه المختلفه ، وهى الاسره والمدرسه والمجتمع . وجدير بالذكر أن عمليات التعلم لا تتم بشكل منظم أو من خلال عمليات التلقين المنظم والمعلن كتلك التى تحدث فى قاعات الدرس، ولكنها تتم من خلال مواقف الحياه اليوميه المتكرره، والتى يؤدى فيها افراد الجماعه من الراشدين بعض انماط السلوك المفضل والذى تقره الجماعه وتفضله ، ثم يتعلمه او يقلده افراد الجماعه الاقل سنا ، وتصبح قبول هذة الانماط السلوكيه واداؤها فى المواقف المختلفه بمثابه أزعام من قبل الاشخاص لمعايير الجماعه والانخراط فيها ، ومن ثم ينتقل خلال هذا الشكل من التعليم الكثير من قواعد السلوك ، والمعايير التى تحافظ على تماسك الجماعه والتى تتوسم الجماعه فى ابنائها أن يتمسكوا بها ويتعاملوا بها داخل هذة الجماعه وكثيراً ما

تكـون هـذة المعـايير السـلوكيه قـد أنتقلـت الـى الاجيـال مـن خـلال ذلـك الشكل من التعلم

ولا يجـب ان يتبـادر الـى الـذهن أن الثقافـه تـورث شـأنها فـى ذلـك شـان بعـض العناصـر أو الخصـائص البيولوجيـه أو الفيزيقيـه ولكنهـا تكتسـب مـن خـلال الوجـود فـى جماعـه أجتماعيـه معينـه ، ويتاكـد ذلـك أذ أخـذنا طفـلاً وليـداً مـا أحـدى الثقافـات كالثقافـه العربيـه أو الاسـبانيه لينشـأ فـى المجتمـع الانجليـزى أو الامريكـى ، فاننـا سـوف نلاحـظ ان هـذا الوليـد سيكتسـب ثقافـه المجتمـع الذى عاش فيه لا المجتمع الذى ولد فيه

وقـد يفهـم لنـا أن النشـأه التاريخيـه للثقافـه وعمليـه انتقالهـا مـن جيـل الـى جيـل تعنـى ان الثقافـه تنتقـل فـى حلقـات جامـده لا تتغيـر وتظـل سـماتها ثابتـه بيـد ان ذلـك غيـر صـحيح أذ لايمنـع ذلـك الانتقـال مـن تـاثر الثقافـات بكافـه المـؤثرات التـى تتعـرض لهـا المجتمعـات وتعمـل علـى أحـداث بعـض التغيـرات فيهـا ، ولا يقتصـر التعلـيم علـى ا لانسـان وحـده بـل تشـترك معـه جوانـب هـذه الظـاهرة بعـض الحيوانـات مـع الاخـتلاف الواضح فى كم وكيف التعلم بين الانسان وهذة الحيوانات

٣. اجتماعيـة: بمـا أنّ الثقافـة هـي نتـاج اجتمـاعي أبدعتـه جماعـة معيّنـة، فـإنّ دراسـة الثقافـة لا تـتمّ إلاّ مـن خـلال الجماعـات (المجتمعـات)، وذلـك لأنّ هـذه الثقافـة تمثّـل عـادات المجتمعـات وقـيمهم، وليسـت عـادات

الأفراد كأفراد ، لا تطبّق إلاّ على جماعة معيّنة داخل المجتمع الواحد، ولا تطبّق على الجماعات الأخرى. وهذا ما يدخل في الثقافات الفرعية . وإن كانت النظم الثقافية تختلف في مدى شموليتها الاجتماعية. فهناك نظم تطبّق على أفراد المجتمع جميعهم، وفي المقابل هناك نظم كثيرة.

٤. تتضمن الثقافه نمطاً مثاليا للسلوك ونمطاً واقعياً:-

يستخدم مفهوم النمط للاشاره الى اسلوب معين من اساليب السلوك الذى يمثل جزءاً من ثقافه معينه ولو أمعنا النظر فسوف يتضح لنا على الفور أن الانماط الثقافيه تنقسم الى نمطين:

- النمط الواقعى ، أى ما يفعله الافراد بالفعل فى المواقف المختلفه .
- النمط المثالى وهو ما ينطوى على تصورات مثاليه للسلوك الذى يجب ان يتبع فى ثقافه ما. وينكشف النمط المثالى فى اقوال الافراد ويدركه الباحث الانثروبولوجى عندما يسال عن انماط السلوك المتبع فى موقف ما أذ يحرص ابناء الثقافه على تقديم ذلك النمط المثالى الذى قد لايكون متيعا فى الواقع ولكنه يؤدى دورا هاما فى عمليات ضبط السلوك باعتباره معيارايمكن القياس على اساسه أو يحمله الافراد فى مخيلتهم عن مجموعه الانماط السلوكيه المثاليه وجدير بالذكر أن كافه الثقافات على اختلافها وتنوعها تعرف هذة الانماط المعياريه للسلوك

وكلما اتسعت الفجوه بين النمط المثالى والواقعى كلما تعرض الافراد للقلق والعكس هو الصحيح ، فهناك بعض الثقافات التى يصعب فيها التزام الافراد بهذة الانماط المثاليه لليلوك عندئذتبدع الثقافه أو تبتكر بدائل اخرى للسلوك اقل صعوبه فى تنفيذها وتؤدى نفس الغرض اما فى الحالات التى يقترب فيها النمط المثالى من النمط الواقعى فإن ذلك يعنى درجه اعلى من الاتساق بين ما يجب ان يكون وبين ماهو كائن بالفعل.

٥- الثقافة تراكمية: تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلي آخر فبعض عناصر الثقافة في أي مجتمع تعبر عن خلاصة التجارب والخبرات التي عاشها الأفراد في الماضي.

٦- الثقافية تكاملية متطورة : على الرغم من أنّ لكلّ جماعة بشرية معيّنة ثقافة خاصة بها، إلاّ أنّ هذه الثقافة ليست جامدة، بل هي متطوّرة مع تطوّر المجتمع من حال إلى حال أفضل وأرقى. وهذا التطوّر لا يعنى أنّ كلّ مرحلة ثقافية منعزلة عن الأخرى، بل ثمّة تكامل ثقافي في ثقافة المجتمع الواحد. وذلك لأنّ الثقافة بتكاملها، تشبع حاجات الإنسان المادية والمعنوية، وهي تجمع بين المسائل المتّصلة بالروح

والفكـــر، وبـــين المســـائل المتّصـــلة بحاجـــات الجســـد. أي أنّهـــا تحقّـــق التكامـــل بـــين الحاجـــات البيولوجيـــة والنفســـية والاجتماعيـــة والفكريـــة والبيئية.

٧- اسـتمرارية / انتقاليـة : بمـا أنّ الثقافـة تنبـع مـن وجـود الجماعـة ورضـاهم عنهـا، وتمسّـكهم بهـا، فهـي بـذلك ليسـت ملكـاً لفـرد معـيّن، ولا تنحصـر فـي مرحلـة محـدّدة .. لـذا لا تمـوت الثقافـة بمـوت الفـرد، لأنّهـا ملـك جماعي وتراث يرثه أفراد المجتمع جميعهم .

٨- الثقافـة نسـبية : (بـواس "Boas") أول مـن فكـر بالنسـبية الثقافيـة كـل ثقافـة لهـا "أسـلوب" خـاص يتضـح مـن خـلال اللغـة والمعتقـدات والأعـراف والفـن أيضـاً وغيـر ذلـك. وهـذا الأسـلوب هـو "روح" يخـص كـل ثقافـة ويـؤثر علـى سـلوك الأفـراد ، ولا يمكـن أن تكـون عالمَيـة ومطلقـة أبديـة وأنهـا مسـتقلة فـى مجتمعهـا حسـب الظـروف والبيئـة وجغرافيـة المكـان ، وبالتـالي لا يجـوز أن نسـتخدم تعبيـر التخلـف الثقـافي لوصـف ثقافـة مجتمـع مـا لأن مرجعيـة التخلـف والتقـدم فـى هـذه الحالـة سـتكون نسـبة إلى ثقافة مجتمع آخر فى ظروف أخرى.

خلاصة هذه الخصائص ما يلى :

١. إنها إنسانية أي خاصة بالإنسان فقط فهي من صنع الإنسان .

٢. مشبعة لحاجات الإنسان .

٣. إنها مكتسبة يكتسبها الإنسان بطرق مقصودة أو غير مقصودة عن طريق التعلم والتفاعل مع الأفراد الذين يعيشون معهم .

٤. إنها قابلة للانتقال والانتشار من خلال اللغة والتعليم ووسائل الاتصال الحديثة وتنتقل من جيل إلي جيل وفي المجتمع الواحد من فرد إلي فرد .

٥. تطورية أي أنها تتطور نحو الأحسن والأفضل .

٦. الثقافة متغيرة فهي في نمو مستمر وتغير دائم فأي تغير في عنصر من عناصرها يؤثر علي غيره من العناصر .

٧. أنها تكاملية تشبع الحاجات الإنسانية وتريح النفس الإنسانية لأنها تجمع بين العناصر المادية والمعنوية .

وإذا كانت الثقافة تشكّل إرثاً اجتماعياً، فإنّها إذن قابلة للانتقال من جيل الكبار إلى جيل الصغار بواسطة عملية التثقيف أو التنشئة الثقافية / الاجتماعية، كما يمكن أن يتمّ هذا الانتقال (الانتشار) إلى جماعات إنسانية أخرى من خلال وسائل الاتّصال المختلفة ، فالثقافة لا توجد إلاّ بوجود المجتمع، والمجتمع من جهته لا يقوم ويبقى إلاّ بالثقافة، لأنّ الثقافة طريق متميّز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها .

ومن عناصر الثقافة الآخرى ايضا

اللغة [1]

تبين أكتشافات علماء الاثار أن الانسان عاش فتره طويله بدون معرفه القراءه والكتابه ، ولا يزال حتى اليوم عدد الاميين أكثر من عدد عارفى القراءه والكتابه فى العالم ،ظهر اختراع الكتابه منذ حوالى سته الاف سنه قبل الميلاد، بينما يبلغ عمر جنس الانسان العاقل وحده مايقرب من ٣٥ الف سنه أى ان اجدادنا المباشرين عاشوا مايقرب من ٢٧ الف سنه بدون قراءه او كتابه، ولكن من الثابت أنهم كانوا يعرفون لغه الكلام،تدل الادوات البسيطه التى خلفها الانسان منذ الاف السنين على ان الانسان عرف الكلام فى اللحظه نفسها التى بنى فيها ثقافته البسيطه ،وذلك لان تلك الادوات والمخلفات تعبر عن تطور وتقدم ثابت رغم بطئه ،وهذا التقدم ينعكس فى تنوع وكثره ودرجه تعقد تلك الادوات عبر التاريخ ويتفق الانثروبولوجيين على أن اللغه الكلاميه قديمه قدم الثقافه حتى فى ابسط صورها الممثله فى أدوات بسيطه مثل عصا الحفر والفأس اليدويه ويقول العلامه هويجر hojer لابد أن تكون اللغه الكلاميه قديمه مثل أقدم الادوات الثقافيه التى اكتشفت ،فقد بدأت اللغه عندما بدأت الثقافه وأخذت تنموبصوره مستمره منذ تلك اللحظه ويستدل العلامه (هويجر) خاصه

[1] انظر الاستاذ الدكتور عاطف وصفى : الانثروولوجيا الثقافية .

بفرد واحد وانما على الاقل بمجموعه من الافراد تتمثل الوظيفه الاساسيه للغه

فى كونها وسيله الاتصال والتعاون بين افراد مجتمع ما ، فعن طريق اللغه يستطيع الفرد ليس فقط نقل خبرته ومهارته للاخرين ونما يستطيع كذلك ان ينسق خبرته واعماله مع خبرات وأعمال الاخرين ، وهكذا اصبحن مجموعه الرجال قادره على القيام بعمل كان يعد صعبا جدا ولايمكن تحقيقه اذا قام به رجل واحد ويمكن أن نعبر عن تلك الوظيفه بمثال بسيط، وهو أن صياداً من قبيله البوشمن مثلا أستطاع ان يقتل زرافه فانه يعود الى معشره أو عائلته الكبيره ويخبرها بما حدث، وتيوجهون جميعا الى مكان الفريسه حيث يقسمون العمل بينهم ،فنجد واحد منهم يقوم بسلخ الجليد للزرافه ويقوم اخر بقطع لحمها ويستخرج ثالث الظام الصالحه لصنع السهام والحرب ويتعاونون جميعا فى حمل الصيد الى موقعهم واثناء ذلك العمل قد يقوم أحد بعمل الرئيس أو المنظم للعمل ويجب الا يفهم من ذلك أننا نؤيد التصورات التى ترجع الى ظهور اللغه الى العمل الجماعى وذلك لانه يوجد الكثير من الكائنات التى تتميز بتعاون تام فى العمل الجماعى ولا يوجد لديها لغه، أن اللغه تتطلب عده عناصر مجتمعه ،ولا توجد تلك العناصر الا عندا لانسان ،أولها العقل أو الفكر الذى يصنف الاشياء والافكار والعلاقات الى مجموعات متشابهه ثم يقوم بعمليه أضفاء الرموز الصوتيه عل كل مجموعه

وثانيهـا جهـاز الكـلام ويتكـون مـن الجهـاز التنفسـى واللسـان والفـم والمـخ بشرط أن تكون تلك الاجهزه بصورتها الموجوده عند الانسان

وثالـث تلـك العناصـر المعيشـه فـى مجتمـع انسـانى ، وذلـك لان الانسـان كالطفل أو كفرد لابد ان يتعلم اللغه من أسرته ومجتمعه ،واذا عاش وحيداً منعـزلا لايـتكلم وانمـا يخـرد أصـوات وصـرخات متنوعـه .هـذة العناصـر الثلاث لاتوجد مجتمعه سوى عند الانسان

والثـانى لايوجـد أن بمفردهمـا سـوى عنـد الانسـان كـذلك ،ولـذلك ميـز العلامـه أرسـطو الانسـان عـن بـاقى الحيوانـات بخاصـيه النطـق وحـدها وقـال الانسـان حيـوان نـاطق واعتبـر النطـق الصـفه الجوهريـه التـى تميـز الانسـان عـن بـاقى الحيوانـات يتفـق جميـع الانثروبولـوجيين مـع أرسـطو فـى هـذا القـول ولكـى نبـين الاهميـه الكبـرى للكـلام ،نفتـرض وجـود مجتمـع بـدون لغـه ،أن الفـرد (والجماعـه) فـى ذلـك المجتمـع لـن يكـون لديـه القـدره علـى تنظـيم ابسـط عمـل جمـاعى ولـن يسـتطيع نقـل خبراتـه او حتـى افكـاره . البسـيطه الـى الاخـرين ، وكـذلك يكـون عـاجزاً عـن الاشـتراك فـى الاعمـال الجماعيـه وكـذلك عـن توجيـه مثـل تلـك الأعمـال فـى مثـل ذلـك المجتمـع الافتراضـى يعتمـد كـل فـرد علـى قوتـه الذاتيـه لانـه لـن تتـوفر لديـه الوسـيله لطلـب النجـده مـن الاخـرين أذا قابلتـه مشـكله ،ولعـل أهـم مـا يـنقص ذلـك المجتمـع هـو قـدره افـراده علـى اسـتمرار أنمـاط السـلوك المختلفـه مـن جيـل الـى جيـل ،وكـذلك قـدرتهم علـى الـتعلم وبالتـالى لـن يسـتطيع مثـل ذلـك المجتمـع ان تكـون لـه ثقافـه ،وهكـذا لـن

يـرق ذلـك المجتمـع الا لمسـتوي جماعـات القـرده الموجـوده حاليـا والتـى لا تتمتع بخاصيه النطق وبالتالى لا ثقافه لها .

يتضح مما سبق الدور الكبير الذى تلعبه اللغه فى تكوين الثقافه مع ملاحظة ان اللغه ما هى الا أحد أجزاء أو نظم الثقافه ،ولكن أهم الاجزاء جميعا،

فعـن طريقهـا تنتقـل الثقافـه مـن جيـل الـى جيـل وكـذلك عـن طريقهـا تسـمو الثقافـه ،وتسـجل الثقافـات عـن طريـق اللغـات المكتوبـه ، ولكـن لايمنـع ذلـك ان ظهـور اللغـه معنـاه ظهـور الثقافـه ولا يمكـن الفصـل بينهمـا ،ولـذلك قنـا سابقا ان اللغه قديمه قدم الثقافه .

٢- الفن

الفـن مـن زاويـه أنثروبولوجيـه أي بصـفته نسـقاً ثقافيـا ، وقـد تعـرض الانثروبولـوجيين لموضـوع مـدى عموميـه تلـك الفنـون فـى جميـع الثقافـات ، ومـن المعـروف ان ثقافـه مجتمـع مـا لايمكـن أن تخلـو مـن الفن

١- الاطـار الثقـافى للفن يقـول العلامـه بـواز boas قـى كتـاب لـه بعنـوان الفـن البـدائى نشـر فـى عـام ١٩٢٧ أن الانسـان لديـه دافـع فطـرى ليشـكل الاشـياء بصـوره خلاقـه ، ولكـن تحـدد الثقافـه التـى ينتمـى اليهـا الفنـان الشـكل الـذى فيـه يعبـر الفنـان عـن ذلـك الـدافع الفطرى.

٢- اما العلامه هيرشكوفيتس فيؤكد على أن الفنان لابد ان يعبر عن دوافعه الجماليه فى اطار مبادى تحددها ثقافته، اهمها مستويات الجمال والذوق والاشكال المصرح بها والأشكال التى يفهما المجتمع ، ويجب ملاحظه ان المجتمعات تختلف تما فى هذه الاطارات ،فمثلا الرسم الذى يعد جميلا فى مجتمع قد لايعد كذلك فى مجتمع أخر ، بل قد يعتبره المجتمع جريمه يعاقب عليها العرف أو القانون

٣- يلاحظ أن الفن ظاهره أجتماعيه ثقافيه وأن مفهومه وعناصره تختلف من ثقافه لاخرى ،وذلك لاختلاف قيمه الجمال من مجتمع لاخر ،فالشعور بالجمال مرتبط بقيمه الجمال كما يحددها المجتمع هذا بالاضافه الى الدور الكبير الذى تلعبه وسائل الاعلام الحديثه فى ذلك الشأن وكلها من أختراع الثقافه الغربيه . توجد اثار للفنون الاخرى مثل الرقص والموسيقى وما الى ذلك من الفنون الاخرى ، وهنا نشعر بالحاجه الشديده الى تحديد دقيق لتلك الفنون الاخرى ،

فيما يتعلق بالمجتمعات البدائيه المعاصره نلاحظ تنوعا كبيراً فى ظاهره الفن ،بحيث لايمكن تحديد خصائص عامه للفن عن تلك المجتمعات، ولايمكن باى حال أطلاق صفه البدائيه على الكثير من تلك المجتمعات ولايمكن باى حال أطلاق صفه البدائيه على الكثير من تلك الفنون ،أذا ان الدراسات الميدانيه أثبتت ان الكثير من تلك

المجتمعات تفوق فنونها فنون المجتمعات المتمدينه، تبين وجود نوع من التخصص او التركيز على فنون معينه فى بعض تلك الثقافات ،فمثلا ثقافات غرب افريقيا تشتهر بفن حفر تماثيل خشبيه دقيقه وتعتبر من أجمل ما يصنع فى العالم ولا يوجد نظير تلك التماثيل فى المجتمعات المتمدين والمتقدمه، كذلك تشتهر الكثير من القبائل الزنجيه الافريقيه بقتدم فن الموسيقى وفن الرقص ، وكثيرا ما نسمع عن انتشار الكثير من موسيقاهم ورقصاتهم الى الدول المتقدمه .

وجدير بالذكر هنا ان نؤكد أن تصنيفنا للثقافات الانسانيه الى ثقافات بدائيه وثقافات متمدينه يقوع اسساً على القطاع المادى للثقافه، فبينما تتميز الثقافات البدائيه بالاودوات والالات البسيطه وتعتمد فى حياتها على جمع الطعام والصيد ،نلاحظ ان الثقافات المتمدينه تتميز بتقدم التكنولوجيا وتقد الادوات والالات واعتمادها فى حياتها على الرعى والزراعه والصناعه ، أما فيما يتعلق بالقطاع الاجتماعى والقطاع الفكرى والرمزى للثقافه فان التصنيف السابق لايعد صالحا وذلك لان كثير من النظم الاجتماعيه الموجوده فى الثقافات البدائيه تكون أكثر تعقيداً من تلك التى توجد فى المجتمعات المتقدمه ، وفيما يتعلق بالفنون يمكن أضافه صفه اكثر تقدماً ،بمعنى ان بعض تلك المجتمعات البدائيه تمارس فنونا معينه بصوره اكثر تقدما من الحاله الموجوده عليهاه تلك الفنون فى المجتمعات المتمدينه .لذلك فأننى أكرر أن الثقافات البدائيه هى الثقافات ذات

التكنولوجيا البدائيه فقط ولايعنى ذلك بالضروره انها تمارس فنونا ونظما أجتماعيه بدائيه أو بسيطه أو متاخره ،وكذلك الحال بالنسبه للمجتمعات المتمدينه ،فانها متمدينه فقط فى التكنولوجيا ولا تسرى تلك الصفه على جميع عناصر القطاع الاجتماعى والقطاع الفكرى والرمزى لثقافتها .

الفصل الثالث

التغير الثقافى

التغير الثقافى

هناك نمطين فهو التغير الثقافى الداخلى internal cultural change الذى يحدث بفعل عوامل تنبع من داخل النسق الثقافى ذاته كالاختراع invention والاكتشاف discovery، والتجديد

والنمط الثانى هو التغير الثقافى الخارجى external cultural change الذى يرجع الى عوامل تحد من خارج النسق الثقافى كالاتصال cultural contact والاستعاره borrowing والتثاقف acculturation

التغير الثقافي ظاهرة اجتماعية طبيعية مستمرة لا تتوقف ولا يمكن القضاء عليها فالمجتمع في تغير دائم مهما كانت حالته من العزلة أو البدائية ومن عوامل التغير الثقافي طبيعة الفكر الإنساني نفسه

يعرف التغير الثقافي بأنه التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة ، كما يعرف التغير الثقافي أيضا بأنه هو التغيرات والتحولات التي تطرأ علي النظم الاجتماعية ووظائفها وتظهر عملية التغير الثقافي بشكل واضح في معرفتنا لمكونات الثقافة

وتجدر الاشاره الى ان التغير لا يطرا على العناصر الثقافيه بنفس المعدل، بل يحدث للعناصر الماديه لمعدل يختلف عن حدوثه للعناصر اللاماديه فقد يكون فى اى منهما اسرع من الاخر

مثـــال علـــى ذلـــك ان التغيـــر فـــى العناصـــر الماديـه مـن ثقافـه سـكان استراليا الاصـليين يسـير بمعـدل اقـل مـن نظيـره فـى العناصـر المعنويـه كـــالتنظيم الاجتمـــاعى والـــدينى وفـــى المجتمـــع الامريكـــى تـــزداد ســـرعه التغيـر فـى الشـق المـادى عـن الشـق اللامـادى للثقافـه، وفـى مجتمعنـا المصـرى نلاحـظ ان التغيـر فـى العناصـر الماديـه يفـوق فـى سـرعته التغير فى العناصر اللاماديه

أولا : التغير الثقافى الخارجى:-

يطـرأ هـذا النـوع مـن التغيـر الثقـافى بفعـل مجموعـه مـن العمليـات الثقافيـه الـى تعـد الـى المجتمـع مـن خارجـه، ومـن هـذه العمليـات الاتصـــال الثقـــافى والتثقيـــف والاســـتعاره والانتشـــار ومـــن الممكـــن أن نجمـــل هـــذة العمليـــات تحـــت فئتـــين مـــن العوامـــل وهمـــا الانتشـــار والتثقيف .

وعلـى هـذا يلعـب هـذان العـاملان دوراً بـارزاًفى عمليـه التغيـر الثقـافى

١- **الانتشار** diffusion

وهـو مايشـير الـى نقـل العناصـر الثقافيـه مـن مكـان الـى مكـان اخـر وهـذا هـو المعنـى الـذى أشـار إليـه **تـايلور** ، ويفسـر بـه أسـباب تتشـابه الكثير من العناصرر الثقافيه فى مجتماعات متباعده عن بعضها

ويتلخص تفسيره فى ان أنتشار الثقافه وانتقالها من مصدر واحد او من عدد من المراكز المشتركه هو سبب التشابه بين تلك العناصر.

ومن ناحيه اخرى فإن هجرة العناصر الثقافيه – او الثقافه ككل تحدث نتيجه للاتصال الثقافى وقد تكون هجره العنصصر الثقافى كامله ، والملاحظ أن هناك بعض تعريفات الانتشار تركز على أهم النتائج المترتبه عليه ، على حين تؤكد تعريفات أخرى على دور الانتشار كعمليه ثقافيه مستمره ومن التعريفات الاولى التى تركز على النتائج تعريف رالف لينتون r. linton للانتشار بأنه عمليه اصبحت الانسانيه قادره بمقتضاها على استقطاب قدرتها الابداعيه

والواقع أن المدرسه الانتشاريه تعتبر أن التغير الثقافى نتاج لانتشار عناصر او سمات ثقافيه من مجتمع اصلى الى مجتمع أخر عن طريق طريق الاستعاره أو الغزو أو النقل . وعلى هذا تتخذ الانتشاريه من الجغرافيا مجالا لها، وتقسم العالم الى مجموعه من الخرائط التى توضح الاوصول الاولى التى ظهرت فيها السمات والعناصر الثقافيه ومنها أنتشرت الى المناطق الثقافيه الاخرى

وقد يتم الانتشار عن طريق الهجره أو عن طريق الاستعاره فالهجرة تعمل على انتشار وحدات ثقافيه كبيره . أما الاستعاره فهى نقل وحدات ثقافيه بسيطه دون حدوث جركات شعبيه، أو انتقال شعوب بأكملها .

وتحتوى ظاهرة الانتشار الثقافي على ثلاث عمليات:

١. النقل : نقل العناصر الثقافية من مجتمع لآخر. وضرورة توافر إمكانية نقل ذلك العنصر عن طريق وسائل الاتصال وغيرها من وسائل النقل والانتشار.

٢. القبول : قبول العناصر المنقولة مع العناصر الثقافية السائدة فى المجتمع – بحيث أن يكون الوسط المنقول أليه النمط الثقافي مستعدا لتقبلة وعدم معارضته أو النفور منه.

٣. التوافق : توافق بعد قبول العنصر بواسطة المجتمع.

ثانيا : التغير الثقافى الداخلى :-

ويحدث هذا التغير بفعل مجموعه من الميكانيزمات الثقافيه النابعه من المجتمع نفسه ومن تلك العمليات والميكانيزمات الاختراع والتجديد والاكتشاف ونحاول فيما يلى الاشاره الى كل منها بايجاز:

١ - الاختراع :-

وهو أضافه ثقافيه تحدث نتيجه لعمليات مستمره داخل ثقافه معينه ويرى لينتون أن الاختراع هو تطبيق جديد للمعرفه .اما وليام اوجبرنW. OGBURN

فينظر الى الاختراعات على انها توليفات بين عناصر ثقافيه قائمه فعلا فى شكل جديد ويعتبر الاختراع والاكتشاف ميكانيزمين للتجديد الداخلى فى ايه ثقافه –

– وهما اللذان يحدثان التغير الثقافى ويكمن التمييز بين الاختراع والاكتشاف فى وجود الغرض أو غيابه ، وبالتالى يكون الاختراع أكتشافا هادفا .

واذا كانت الحاجه ام الاختراع فانها تدفع المخترع لتقديم الجديد فى الغذاء والمسكن والرى والزراعه ولا تفتصر على الجانب المادى وانما تشمل الجانب اللامادى أو الروحى أيضا ، فهناك مخترعون – قدموا – أو أخترعوا – تصنييفا جديدا لمصطلحات القرابه او مظاهر

الابـداع الفنـى او الـدينى او الاجتمـاعى ومـن ناحيـه أخـرى فـان الاختـراع يعد بمثابه خلق غرضى لشى ما ، جديد كليه من جذوره .

٢ - الاكتشاف :

وهـو عمليـه الاضـافه الـى الثقافـه مـن خـلال ملاحظـه الظـواهر الموجـوده فعـلا، ولـم يلتفـت اليهـا احـد مـن قبـل ويـرى لينتـون أن الاكتشـاف هـو عمليـه الـوعى بشـئ قـائم بالفعـل ولكـن لـم ييسـبق ادراكـه مـن قبـل والواقـع أن الشــق المــادى مــن الثقافــه حظــى بأهتمــام علمــاء الانثروبولوجيــا الثقافيـه ، علـى حـين لـم يحـظ الشـق اللامـادى (المعنـوى) بـنفس درجـة الاهتمــام، وان أقتصــر مجالــه علــى اكتشــاف الــنظم القرابيــه فــى المجتمعـات البدائيـه التـى درسـها الانثروبولوجيـون ، وعلـى المعتقـدات السحريه فى هذة المجتمعات

والمكتشــفون هــم أشــخاص موهوبــون غالبــا، ولا يعبــاون بــرد فعــل المجتمع تجاه خروجهم على التراث .[١]

[١] على المكاوى : دراسات فى الانثروبولوجيا الثقافية ، ص١٣١الى١٣٦

٣ - التجديد :-

وهـو مـا يشـير الـى اى عنصـر ثقـافى جديـد تقبلـه الثقافـه ويمكـن أعتبارهـا صـوره مـن صـور التغيـر الثقـافى الـذى يرتكـز علـى التجديـد أى الانتشار

ويـرى **بارنـت** أن **التجديـد** : هـو أى فكـره أو سـلوك أو شـى يكـون جديدا ، لانه يختلف نوعيا عن الاشكال القائمه .

عوامل التغير الثقافى :

تتعدد العوامل التى تحدث التغير الثقافى ، وتتنوع ما بين عوامل نابعه من دالخل النسق الثقافى ذاته – وهذا ما أشرنا اليه سابقا حول التغير الداخلى ، وعوامل أخرى وافده على النسق الثقافى من خارجه وهى ما تشير الى نمط التغير الخارجى – فتغيره وبصرف النظر عن داخليه العوامل أو خارجيتها ، فاننا نتناولها هنا تحت عنوان واحد وهو عوامل التغير الثقافى ، وفيما يلى نستعرض موجز لها

١ - التكنولوجيا :-

تساهم التكنولوجيا بدور بارز فى احداث التغير الثقافى من خلال تيسير الاتصال بين المجتمعات والقضاء على الحواجز الطبيعيه بينها وتذوب الفوارق السلاليه والتباينات العرقيه ولذلك قضت التكنولوجيا على العزله الثقافيه فصار العالم كله اسره واحده .

والواقع أن التكنولوجيا لم تترك مجالا من مجالات الحياه الاجتماعيه والثقافيه الا وطرقته وأسهمت فيه بقدر ، فقد دخلت مجال التعليم والزراعه والصناعه والاعلام والطب والحياه المنزليه والمعتقدات والتروح وسائر مجالات الحياه لقد قدمت التكنولوجيا الالات والادوات الطبيه التى أتاحت تقدم الطب الرسمى ، وزياده فاعليه الوقايه وكفاءه

العـلاج وعلـى هـذا زاد تقبـل الافكـار الجديـده وتبنيهـا وبالتـالى تزيـد حصيله التغير الثقافى .

ومـن جانـب أخـر ، فـإن التكنولوجيـا تحـدث تغيـراً تـزداد سـرعته فـى العناصـر الماديـه عـن العناصـر المعنويـه (اللاماديـه) وهنـا يحـدث التخلـف الثقـافى كـذلك قـد تفـوق سـرعه تغييـر العناصـر اللاماديـه ، سرعه التغيـر فـى العناصـر الماديـه ومهمـا كـان الامـر فـأن التغيـر الواقـع قـد يكـون للافضـل (تغيرأرتقـائى أو تقـدمى) ، كمـا قـد يكـون للاسـوءء (تغير نكوصى أو تخلف)

وقـد يكـون التغيـر تقـدمياً فـى عنصـر مـن مركـب العناصـر او يكـون نكوصيا فى جزء من المركب الثقافى وهكذا.

٢- **التعلـــيم** : يسـرع التعلـيم بإحـداث التغيـر الثقـافى مـن خـلال مـا يتضـمنه مـن اكسـاب العقـل مهـارات فكريـه وقـدرات ابدايعـه وتنميـه الملكـات الذهنيـه ، فيكتسـب المتعلمـون القـدره علـى ربـط الاسـباب بالمسـببات والمقـدمات بالنتـائج والواقـع أن التعلـيم يعتبـر عـاملا داخليا للتغير الثقافى ، وعاملا خارجيا فى نفس الوقت .

ويظهـر اثـر التعلـيم واضـحاً فـى أحـداث التغييـر الثقـافى فـى مجتمعـات العـالم (القبلـى منهـا والحضـرى الصـناعى)، ولعـل

مظـاهر هـذا التغيـر يتضـح فـى تبنـى الاسـاليب الطبيـه الحديثـه ، وغلبه النظره الموضوعيه الى العادات والتقاليد بقدر الامكان .

٣- **وســائل الاعــلام** : يـذهب الـبعض الــى ان التغيـر الثقـافى مـاهو الا ثمـره مـن ثمـار وسـائل الاعـلام وهـذا يـدل علـى خطـوره هـذة الوسـائل الاعلاميـه المسـموعه والمقـرءة والمرئيـه وعمـق تاثيرهـا فـى المجتمـع وتعتــابر ثقافتــه واذا كانــت الوســائل الاعلاميــه المقــروءه مقصــوره علــى المتعلمــين والملــيمن بــالقراءه والكتابــه ، فــأن غيــر المتعلمــين عمومـا هـم اكثـر أعتمـاداً علـى الوسـائل المسـموعه والمرئيـه حيـث تقدم الخدمه الاعلاميه جاهزه يسيره .

ومـن ناحيـه أخـرى فـان وسـائل الاعـلام تلعـب دوراً بـارزاً فـى تغييـر طـراز الـزى حينـا ، وبعـض الانمـاط السـلوكيه حينـاً أخـر عـلاوه علـى هــذا فهــى تكســب المجتمــع عــادات جديــده ، هــى غالبأًعــادات الطبقـات الاعلـى ونجـوم المجتمـع والجـدير بالـذكر أن العبـره ليسـت بوسـائل الاعـلام بقـدر مـاهى مرتبطـه بالمضـمون المـذاع أو المنشـور أو المبـث وبالتـالى تحمـل هـذة المـاده بصـمات المشـرفين علـى تلـك الوسائل، وتعكس طريقه تفكيرهم ونظرتهم للثقافه .

وقد يكون دور وسائل الاعلام فى أحداث التغير ، واضحاً فى اكساب المجتمع عناصر ثقافيه جديده ، والتخلى عن عناصر ثقافيه قديمه كما قد يكون هذا ا لدور تدعيما للثقافه السائده فى المجتمع . ويتمثل الدور الاول لوسائل الاعلام (اكساب العناصر الجديده) فى انها تكسب الانسان المعرفه بالصحه والمرض ، فيستقى منها افكاره عن العلاج والوقايه والعادات الضاره والعادات الصالحه ، علاوه على تزويده بإطار من المعرفه يساعده على أكتساب الوعى الصحى

أما الدور الثانى (تدعيم الثقافه السائده) فهو يتمثل فى نشر الافكار الداعيه الى التمسك بالمعتقدات الشعبيه السائده

المضاده للرعايه الصحيه ، او للمنطق والعقل مثل تصوراتنا عن العالم فوق الطبيعى أو البيئه او الصحه ..... الخ

٤- **الانفتاح على العالم الخارجى** : لقد غزت وسائل الاعلام العالم كله، واذابت الفروق والحواجز وقضت على العزله وعلى هذا زادت عمليات الاتصال بالمجتمعات الاخرى ، والانفتاح على العوالم الاخرى ، والاطلاع على تجارب الاخرين ، والاستفاده من خبراتهم ، وزياده معدلات الهجرات الريفيه الحضريه (الداخليه)

والهجـرات الخارجيـه المؤقتـه(كـالهجره الـى المجتمعـات العربيـه البترولیـه للعمـل فتـره ثـم العـوده) او الهجـره الدائمـه(كـالهجره الـى المجتمعـات الغربيـه والامريكيـه والبقـاء فيهـا وعـدم العـوده مـره أخـرى الى المجتمع الاصلى)

لقد لعبت كل هذة العوامل دورها الواضح فى احداث التغير الثقافى حيث يكتسب الانسان قيما جديده كالانجاز والسرعه واحترام الوقت

وعـلاوه علـى هـذا تتعـدل نظـره الانسـان الـى الحيـاه والعـالم ، وتتسـع أفاق معرفته ، ويكتسب ثقافه جديده .

ولـذلك يسـاعده انفتاحـه علـى العـالم الخـارجى ، علـى التعامـل مـع مواقـف الحيـاه الاجتماعيـه والثقافيـه مـن منظـور ثقافتـه الجديـده المكتسبه .

الفصل الرابع

مفاهيم و الموضوعات في علم الأنثروبولوجيا الثقافية

ثانيا : أهم المفاهيم والموضوعات في علم الأنثروبولوجيا

إن الموضوع الأساسي للأنثروبولوجيا بشكل عام هو الإنسان بكل نواحيه فجسم الإنسان في ذاته ونشأته وتطوره هو موضوع الأنثروبولويا الفيزيقية بينما علاقات الإنسان وسلوكه ومختلف العلاقات التي تنتج عن اتصاله بالآخرين هي موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية .

إن الأنثروبولوجيين الأوائل عمدوا إلى دراسة المجتمعات البدائية البسيطة في تركيبتها وثقافتها فكان المجتمع البسيط والذي وصف بالبدائي هو الموضوع الأساسي الذي وجهت إليه أنظار الأنثروبولوجين قبل أن يتجهوا لدراسة المجتمعات صغيرة الحجم. أن رادكليف براون مثلا حدد مجال دراسة الأنثروبولوجيا في مقال له عن المنهج عام ١٩٢٣ بالمجتمعات البدائية لكنه عاد سنة ١٩٤٤ ليجعل من جميع أنماط المجتمع الإنساني مجالا للدراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، وهو نفس الموقف الذي أبداه إيفانز بريتشارد الذي رأى بأن الأنثروبولوجيا هي " فرع من الدراسات الاجتماعية يتخد من المجتمعات الانسانية جميعا (بأنماطها المختلفة) موضوعا له ، وإن كان يركز على دراسة النمط التقليدي منها"

والواضح أن الموضوع الأساسي للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بشكل خاص يتراوح بين الاتجاه لدراسة البناء الاجتماعي ومختلف النظم

والأنساق الاجتماعية التي تكونه ووظيفة هذه النظم ، إضافة إلى دراسة الثقافة بمكوناتها المختلفة.

١ - مفهوم البناء الاجتماعى

وهو من الموضوعات الأساسية في الدراسات الأنثروبولوجية ، وتولى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البناء الاجتماعي اهتمام ملحوظ فهى تحلل هذا البناء فى المجتمعات الانسانية . أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدرس كل المجتمعات الانسانية البسيطة والمركبة وخاصة المجتمعات البدائية والبسيطة التى يظهر فيها تكامل البناء الاجتماعي ، حيث يعد البناء الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية هما الموضوع الاساسي الذى تدرسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى المجتمع .

لقد تعددت تعريفات العلماء للبناء الاجتماعي :

- نسيج يتكون من العلاقات التى تربط بين أعضاء مجتمع ما .
- مجموعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد الجماعة بعضهم ببعض ، وبينهم وبين الجماعات الأخرى فى المجتمع وتؤلف هذه العلاقات النظم الاجتماعية التى تؤلف الأنساق الاجتماعية ، وتتضمن القيم والمعايير والمثل والاتجاهات التى تحدد وتوجه سلوك الأفراد بعضهم تجاه بعض وتجاه جماعاتهم

- البنـــاء الاجتمـــاعي عنـــد إيفـــانز بريتشـــارد: يعنـــي بريتشـــارد بالبنـــاء الاجتمـــاعي تلـــك العلاقـــات التـــي تـــربط بـــين الجماعـــات والتـــي تتميـــز بدرجـــة عاليـــة مـــن الثبـــات والتركيـــب ، أي أنـــه يقصـــد اســـتمرار الجماعـــات و اســـتمرار أنمـــاط العلاقـــات التـــي تربطهـــا بغـــض النظـــر عـــن الأفـــراد الذين يؤلفونها .

والجـــدير بالـــذكر أن البنـــاء الاجتمـــاعى الكلـــى العـــام – لأى مجتمـــع – يتضـمن عداً مـن الأبنيـه او الأنسـاق الفرعيـه sub – systems أو النسـق الاجتمـاعى economic system أو النسـق السياسـى political system هذا البنـاء الكلـى ويتخـذ السـلوك والتصـرفات الاجتماعيـه داخـل نطـــاق هـــذا النســـق شـــكل الـــنظم الاجتماعيـــه كـــالزواج والعائلـــه والاسواق.....

وحينمـا نـتكلم عـن وظـائف هـذه الـنظم ، فأننـا نقصـد الـدور الـذى تؤديـه فـى صيانه البناء والمحافظه عليه

أهم خصائص البناء الاجتماعى [1]

١- يتكـون البنـاء الاجتمـاعى مـن انمـاط العلاقـات الاجتماعيـه ولـذلك حينمـا نحـــاول دراســـه البنـــاء الاجتمـــاعى لمجتمـــع مـــا فلابـــد مـــن ملاحظـــه العلاقـــات الاجتماعيـــه فـــى صـــورتها الواقعيـــه المحسوســـه والتـــى تـــرتبط

[1] على المكاوى : الانثروبولوجيا الاجتماعيه ودراسه التغير والبناء الاجتماعى .

بحدود وبمكان معين وبزمان معين ايضا وتوجد هذه العلاقات بين شخصين على الاقل – وبين جماعه أشخاص فى الغالب – حينما .

يوجد بعض التوافق بين مصالح الاشخاص أو يوجد تعارض بشانها ، أوعندما توجد محاولات للحد من الصراع الناجم عن تعارض المصالح . وقد حدد رادكليف براون المقصود من (المصلحه) هنا بأنها (كل سلوك هادف) وفى هذه الحاله ينبغى على الانثربولوجى الاجتماعى أن يلاحظ عدداً ضخماً من العلاقات الاجتماعيه المجسده فى مجتمع صغير الحجم ومن خلال الاقامه الدائمه مده طويله فى مجتمع الدراسه ، ومعرفه اللغه المحليه التى يتفاهم بها أبناؤه ، يستطيع تسجيل هذة العلاقات العديده، وتنظيمها وتصنيفها فى مجموعات أو فئات متشابهه فى الموضوع والوظيفه والشكل .

ومثال ذلك أداب التحيه وأستقبال الاصدقاء لبعضهم بعد طول غياب حيث يتضح الموضوع فى عنصر التلاقى بعد الانقطاع حينا من الدهر وتتمثل الوظيفه فى أظهار وتقويه درجه التماسك الاجتماعى بين أعضاء المجتمع على حين يتجسد الشكل فى اسلوب التعبير عن فرحه اللقاء والتقبيل والاحضان والعناق وترديد عبارات التحيه بشكل متكرر وسريع ... الخ وفى هذة الحالات يقوم الانثروبولوجي الاجتماعى باطلاق أصطلاح أنماط على تلك المجموعات المتشابهه من العلاقات الاجتماعيه

القائمه تمييزاً لها عن صورها الواقعيه أذن من تلك الانماط يتكون البناء الاجتماعى ، ويتصدر الانثروبولوجى للكشف عنها .

٢- البناء الاجتماعى هو كل نسيج متشابك الاجزاء: يتكون البناء الاجتماعى – كما اشرنا من أنماط العلاقات الاجتماعيه ، التى توجد على ثلاثه أقسام وهى التجمعات أو الجماعات التى يتكون منها المجتمع ، والنظم الاجتماعيه التى تمثل الجهاز الادارى الذى يحافظ على أستمراريه البناء ، والمراكز الاجتماعيه التى يشغلها الاشخاص والجماعات ،والادوار الاجتماعيه التى يقومون بها من خلال المركز الاجتماعيه والواقع أن الانثروبولوجى الاجتماعي يضطلع بدراسه هذة الاقسام وما تتضمنه من موضوعات فرعيه باستخدام المنهج الكلى holistic me thod الذى يغطى كل أجزاء البناءالاجتماعى ولعل هذا المنهج الكلى هو الذى يميز دراسات الانثروبولوجيا ، كما أنه يتسق مع طبيعه الواقع الاجتماعى الذى تتفاعل اجزاؤه وعناصره وتنصهر فى بوتقه هذا الكل ويمثل الكشف عن العلاقات المباشره بين أجزاء البناء الاجتماعى ، اصعب المهام التى يضطلع بها الانثروبولوجى الاجتماعى

ومن الامثله على ذلك نقول أن النظام الدينى جزء من البناء الاجتماعى وبالتالى تزداد العلاقات قوه بين الدين وبين عناصر البناء الاجتماعى أذ يحدد الدين نظم الزواج والطلاق والميراث وتربيه الابناء وعلاقه الزوج بالزوجه كذلك تستمد القيم والفضائل التى تحكم سلوكنا وتصرفاتنا من الدين ويؤثر الدين فى حياتنا الاقتصاديه وفى المأكل (الحلال والحرام) والمعاملات الماليه ....الخ

الانثروبولوجي الاجتماعى ينظر للبناء باعتباره شبكه من العلاقات وعليه ضروره الكشف عن التاثير المتبادل بين عناصر هذة الشبكه (البناء)

٣- البناء الاجتماعى مستقر ولكنه جامد : لايمكن لاى بناء أجتماعى أن يقوم بوظيفته فى الحفاظ على تماسك المجتمع ، الا اذا ظل المجتمع قائما لفتره طويله من الزمن تكفى لظهور هذا البناء أولا وتضمن أستمراره ثانيا ولذلك يستمر المجتمع دهوراً،على عكس ما يحدث للافراد الذين يكونونه وقد يتعطل نظام من نظم البناء الاجتماعى أثناء الحروب أو الكوارث مثلا ، ولكن سرعان ما يستعيد هذا البناء استقراره وبقاؤه والواقع أن الاستقرار والبقاء لايعنيان وضعاً جامداً ، وانما يعنيان الحركه والديناميه مثل استمرار البناء العضوى لجسم الانسان حيث تتجدد خلاياه باستمرار ويحدث نفس التجديد للبناء الاجتماعى أيضا حينما يدخله أعضاء جدد (بالولاده أو الهجره) أو حينما يغادره أخرون ايضا (بالوفاه و الهجره)

ومـن ناحيـه اخـرى يتعـرض البنـاء الاجتمـاعى للتغيـر ، فتتغيـر العلاقـات الاجتماعيـه ويتغيـر المجتمـع بحكـم العوامـل الاجتماعيـه المختلفـه كـالتعليم والفـروق الجليلـه والفـروق الريفيـه الحضـريه والطبقـه الاجتماعيـه والانفتـاح على العالم الخارجى واساليب الاتصال ...الخ .

٢- **المركز الاجتماعي** social status

يقصـد بـالمركز : هـو الوضـع أو المكانـة التـي يحتلهـا الفـرد فـي النسـق بالنسـبة لغيـرة مـن أفـراد المجتمـع الـذى يلتـزم بأدائـة والحقـوق التـى يكتسـبها ، كمـا يتضـمن المنزلـة الاجتماعيـة والتـى يقصـد بهـا مركـز ذو مكانـة ذو درجـة محـددة فـى سـلم متعـدد الـدرجات بعضـها مرتفـع والأخـر مـنخفض وقـد تكـون هذه المنزلة او الرتبة مرتفعة او منخفضة [٥] .

لا يوجـد مجتمـع إنسـاني يتسـاوى فيـه جميـع أعضـائه فـى المركـز ، ولـذلك تشـتمل كـل المجتمعـات علـى نظـام يحـدد أشـكال وخصـائص التبـاين بـين افراده ويعد هذا النظام من أهم عناصر البناء الاجتماعي لأى مجتمع .

أن كـل مركـز يحـدده المجتمـع يصـاحبة مجموعـة مـن أنمـاط السـلوك المتعـارف عليهـا ، وللفـرد الواحـد داخـل البنـاء الاجتمـاعي عـدة مراكـز وبالتالى يقوم بعدة أدوار .

إن المركز الذى يشغلة الفرد ويحدد له الدور ، ويكون هذا المركز موروثا او معتمدا على أسس معينة مثل الثروة أو التعليم وغيرهما .

وقد ميز (لينتون) بين نوعين من المراكز :

أ. **مراكز مفروضة** : والتى يرثها الفرد من والدية أو التى تولد معه او قد تفرضها النظم الاجتماعية فهى مراكز غير خاضعة لإرادة الإنسان فى الحصول عليها . ومنها المراكز المحددة بعمر الفرد من طفولة وشباب وشيخوخة او تلك المراكز المحددة بالنوع (ذكر – أنثى) ..ومنها أيضا المراكز المعتمده على التوارث مناصب معينة والمترتبة على الانتماء الى طبقة معينة .

ب. **مراكز مكتسبة** : وهى التى يحصل عليها الإنسان بمجهوداته ولكى يصل إليها عليه أن يقوم بأدوار ، على عكس المراكز المفروضه التى قد تفرض على الانسان أدوارا قد لا يستطيع القيام بها. ومن أمثلة المراكز المكتسبة المراكز المترتبة على تعلم واكتساب مهارة معينة . أمثلة على المراكز (مراكز أساسها النوع – مراكز أساسها العمر – مراكز أساسها الثروة – مراكز أساسها المهارات)

اذاً فإن مركز الشخص بالنسبة هو مكانته بالنسبة غيره ممن له معهم علاقات اجتماعية . والالفاظ التى تتم عن المكانة أو المركز تحمل دائما معنى العلاقة مع شخص آخر مثل الابن والناظر والزوج والبائع ...

وقد يشغل الإنسان عدة مكانات ، وقد يكون له مكانة كلية وهى اما مرتفعة أو منخفضة نسبيا بالنسبة لغيرة من أعضاء المجتمع .

ويهتم الباحث الأنثروبولوجى بالطريقة التى يحدد بها المجتمع أدوار الأفراد وكذلك نتيجة عدم أدائها على الوجه الأكمل .

٣.**(الـــدور)** : وهو مجموعة من أنماط السلوك المتعارف عليها والمصاحبة لمركز محدد . وبما أن الفرد له عدة مراكز فى المجتمع فإنه يقوم أيضا بعدة أدوار.

اننا نبذل ما فى وسعنا لنقوم بدورنا المتواضع وعندما تتكون لدى الناس أفكار جديدة عن أداء أدوارهم يتحقق التغير الاجتماعى والقواعد التى تحدد الأدوار تسمى توقعات الدور ، أما الضبط الاجتماعى الذى يهدف الى حمل الناس على القيام بأدوارهم وفقاً لهذه التوقعات ،وهذه المكانات والأدوار لا توجد الإ فى إطار جماعة اجتماعية معينة .

٥ – **الأنساق الاجتماعية**:

يتكون النسق من مكانات وأدوار وتجمعات ومجموعة من الأشخاص، تربط بينهم علاقات، وهذه الأنساق التي يتألف منها البناء الاجتماعي ينجز عندها الفرد أهدافه ويجد حلولاً للمشكلات، ويشير ايضا الى الهيكل الرسمى للدور والمركز الممكن تشكيلهم فى الجماعات الصغيرة المستقرة ومن الممكن للفرد أن ينتمى لعدة نظم أو أنساق اجتماعية فى وقت واحد

مـثلاً المقصـود بمجموعـة العلاقـات والـروابط التـى تتعلـق بتكـوين الأسـرة ونظـام القرابـة وتربيـة الأطفـال وشـبكة العلاقـات بـين الـزوجين وبينهمـا وبـين الأولاد ، والعلاقـات مـع الأصـهار ..الـخ كـل ذلـك يكـون مـا يسـمى نظـام الأسرة أو النظام العائلى .

(الأنساق الاجتماعية للبناء الاجتماعي):

١-النســق الأيكولــوجي. ٢-النســق القرابــي. ٣-النســق السياســي.

٤-النسق الاقتصادي. ٥- نسق الضبط الاجتماعي والقانوني.

٦- **المجتمعات البدائية**

يشــير الــى مجتمعــات غيــر المتحضــره او الجماعــات المنعزلــة نســبيا والبسـيطة والصـغيره وهـى ذات نظـام تكنولـوجى بسـيط وينعـدم فيهـا التطـور ويتـوفر قـدر مـن الخشـونة وتتسـم بعـد التمـايز وهـى عـادة لا كتابيـة وهـى لا تسـتخدم النقـود فـى عمليـات البيـع والشـراء ، فهـى تتميـز بأنهـا معزولـة مـن الممكـن أن تكـون العزلـة نسـبية الامـر الـذى لـم يـتح لهـا فرصـة الاحتكـاك الثقافى بسائر الجماعات والثقافات الأخرى .

وذكـر السـير جـيمس فريـزر فـى كتابـة الغصـن الـذهبي أن البـدائين لا يسـتطيعون أن يميـزوا بـين الأحـلام والأفعـال الواقعيـة التـى يقومـون بهـا فـى

حيـاتهم اليوميـة كـذلك فـان بعـض القبائـل البدائيـة يـرفض أفرادهـا ذكـر أسمائهم للغرباء ولوفعلوا ذلك فان هذا الغريب يستطيع أن يسيطر عليهم.

أن كلمـة بـدائي لا تعنـى أن هـذه الشـعوب لا تتمتـع بتـاريخ أو حضـارة ، فقـد مـرت الشـعوب البدائيـة بـأطور تاريخيـة قـد تماثـل فـى طولهـا الأطـوار التـى مـرت بهـا المجتمعـات الأخـرى غيـر أنـه لاسـباب معينـة وقفـت عنـد حـد معـين مـن التطـور كـذلك فـان لهـذه الشـعوب عقائـد دينيـة وهـم يجـرون الطقـوس فـى المناسـبات المختلفـة ويوقومـون بالاحتفـالات فـى حـالات الـزواج وتتركـز الاسـرة فـى البيـت ولـديهم نـوادى وروابـط تخـص أهـدافهم الخاصـة ولـديهم قـيم وأخلاقيـات وتنظيمـات وقواعـد قضـائية وهـم يتكلمـون لغـة معقـدة ولـديهم الأسـاطير والأقـوال المـأثورة وهـم يمارسـون الفـن ولـديهم معرفـة واسـعة بالسحر والكهانة والتكهن بالغيب

والمجتمعـات البدائيـة تتميـز بالبسـاطة فـى فـى علاقـات النـاس بعضـهم بـبعض وبسـاطة بناءتهـا وأنظمتهـا وتنظيماتهـا الاجتماعيـة فهـى مجموعـات صـغيرة تتكـون مـن العشـيرة والقبيلـة والقريـة علـى حـين ان الثقافـات المتقدمـة تتسم بتعقدها لما لها من تاريخ وماضى مما يفسر تقدمها .

وتتميـز المجتمعـات البدائيـة بـأن لهـا تـاريخ غيـر مكتـوب نظـرا لكونهـا ثقافـات متخلفـة لا تعـرف الكتابـة ولا شـك أن الكتابـة سـمة أساسـية مـن سـمات الثقافـة والحضارات حيث تخلف تراثا مسجلا على المعابد والأثار .

ورغم ذلك فهناك ثقافات بدائية ذات حضارة مثل الأزيتك Aztecوالمايا في امريكا الوسطى والجنوبية لما تمتاز به هذه الحضارات من تاريخ حافل بالتراث الثقافى ، وتستند المجتمعات البدائية على أنساق القرابة وصلة الدم والجوار المكانى ، ومن ثم فهى تتشابة عرقيا ، واجتماعيا حيث تنعدم الفوارق الطبقية . والمجتمعات البدائية من الموضوعات الرئيسية التي تهتم بدراستها الأنثروبولوجيا، حيث تدرس مختلف فروع الأنثروبولوجيا العامة كيفية تكيف الإنسان البدائي مع مختلف البيئات الفيزيقية والجغرافية والاجتماعية والثقافية .

٧- رادكليف براون ومالينوفسكي

منذ بداية القرن العشرين القرن العشرين وصلت الانثروبولوجيا الى مرحلة التخصص وهى مرحلة ذات مظاهر متعددة ومنذ بداية تلك المرحلة أخذت الدراسات الميدانية أو الحقلية Field work عن المجتمعات البدائية تتوالى وتصبح أكثر نضجا . وكان العلامة الانجليزى هادون أول من طبق منهج الدراسة الميدانية عندما رأس بعثة جامعة كامبردج المؤلفة من بعض العلماء لدراسة منطقة توريس فى المحيط الهادى فى المحيط الهادى واستغرقت تلك الدراسة عامين من ١٨٩٨ الى ١٩٠٠ ثم عين أستاذ للانثروبولوجيا فى جامعة كامبردج عام ١٩٠٠ .

وكـان مالينوفسـكى ورادكليـف بـراون بـارزين فـى دراسـة المجتمعـات البدائيـة متتبعـين عـاداتهم ووصـف حيـاة تلـك المجتمعـات فـى اتجـاه بنـائي وظيفـى وقـد كشـف هـذا الاتجـاه تصـور وخلـل الانثروبولوجيـا فـى الفتـرات السـابقة والتـى كانـت تتمثـل فـى جمـع المعلومـات عـن طريـق المخبـرين او عـن طريـق الشخصي أو من رجال الادارة غير المدربين

فقـد وصـل تعميـق وتركيـز الدراسـة الميدانيـة الـى القمـة علـى يـد العلامـة البريطـانى مالينوفسـكي الـذى قضـى فـى دراسـة لسـكان جـزر التروبريانـد بمنطقـة ميلاينزيـا مـدة اسـتطاع خلالهـا أن يحلـل ويفهـم العلاقـات الاجتماعيـة عنـدهم فهمـا عميقـا ومنـذ عـام ١٩٢٤ بـدأ مالينوفسـكي تـدريب مجموعـة مـن الانثروبولوجيين فى مجال الدراسة الميدانية .

- **<u>راد كليـف بـراون</u>** : مـن أشـهر علمـاء الانثروبولوجيـا وكـان تلميـذ لكـل مـن ريفـرز وهـادون وقـام بدراسـة لسـكان الانـدمان وهـى مجموعـة جـزر فـى خلـيج البنغـال جنـوب بورمـا تتبـع الهنـد .وفـى عـام ١٩٣٧ أعـاد تنظـيم معهـد الانثروبولوجيـا فـى جامعـة اكسـفوردوعمل علـى تطـوير اتجاهاتـه ومـن الدراسـات الانثروبولوجيـة التـى ظهـرت فـى هـذه الفتـرة دراسـة ايفـانز بريتشارد الازاندى والنوير ودراسة ريموند فيرث (تيكوبيا) .

٨-الانثروبولوجيا والتنميه

إرتبطت الانثروبولوجيا منذ القرن التاسع عشر بتنميه المجتمعات الانسانيه التى تم دراستها ويرجع ذلك الى أن دراسه ما يعرف فى تاريخ الانثروبولوجيا المجتمعات البدائيه والتى تفضل تسميتها بالمجتمعات البسيطه أو التقليديه ، ومع العقود الاولى من القرن الماضى بدأت تظهر الحاجه الى التعرف على مشاكل المجتمع الحاليه وقد لجأت كثير من الحكومات الى أخذ الرأى والاستعانه بعلماء الانثروبولوجيا لانهم اكثر قدره على تفهم مشكلات المجتمع ووضع ا لحلول لها

وبدأ التفكير بطريقه علميه لوضع السياسات العلميه وإتخاذ القرارات الاداريه فى كافه مشكلات الحياه ، وعندما ظهرت الانثروبولوجياالتطبيقيه applied anthropologe كأحد فروع علم الانثروبولوجيا والتى تهدف الى الاستعانه بالدراسات الانثروبولوجيه النظريه فى ضبط التغير الاجتماعى وتوجيهه فى المجتمعات التقليديه وتجدر الاشاره الى وجود فروق بين الانثروبولوجيا التطبيقيه وفروع الانثروبولوجيا الاخرى أهمها :

و الانثروبولوجياالتطبيقيه applied هى التطبيق العملى للنظريات والنتائج الانثروبولوجيا الثقافيه والاجتماعيه فى الادراه

والتعليم والخدمه العسكريه والخدمه فى والتخطيط والتنظيم الصناعى والتجارى .

١-الانثروبولوجيا التطبيقيه تدرس الثقافات المعاصره حاليا وكذا الشعوب الحاليه ودراستها لكيفيه مواجهه الجماعات المختلفه للمشكلات الاجتماعيه .

٢-تهتم الانثروبولوجيا التطبيقيه بالبحوث التى تعالج المشكلات والتى تنبع من حاجات أساسيه لدى أعضاء المجتمعات المختلفه

٣- الانثروبولوجيا التطبيقيه تبحث وتستخدم نفس الاساليب والمناهج العلميه للانثروبولوجيا الا أنها تتخطى حدود علم الانثروبولوجيا وقد تستعين بالعلوم الانسانيه فى حل المشكلات التى تواجه الانسان

وقد حددت الانثروبولوجيا منذ ظهروها مجالات رئيسيه من أهمها مجال الادراره ومجال التنميه ، والمجال الطبى ، ويهمنا التركيز على المجال الهام للانثروبولوجيا التطبيقيه وهو مجال

التنميه حيث أن تنميه المجتمعات عمليه يقصد بها تهيئه عوامل التقدم الاجتماعى والاقتصادى للمجتمع عن طريق مساهمه افراده وجماعاته واستغلال إمكانياته وهذة العمليه ليست عمليه حديثه فى نوعها فمنذ زمن بعيد يتعاون أبناء القريه الواحده فى بناء السدود لمواجهه الفيضانات أو حفر الابار أو الترع والمصارف أو بناء وإنشاء دور العباده والمدارس ، والامثله على ذلك كثيره ومن بلدان شتى فى الهند وباكستانومصر فالاهالى فى أغلب بقاع العالم يساهمون فى تحديد مشاكلهم واحتياجاتهم ويعملون متعاونين على تنميه مجتمعاتهم .

وقد شاركت فى دراسات كثيره للتنميه نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تنميه القرى المصريه قريه ابى صير بالاشتراك مع وزاره الشئون الاجتماعيه ، وكذلك دراسه لتنميه النوبه بعد إقامه مشروع السد العالى والمشكلات التى تواجه التنميه كما قمت بدراسه للتنميه فى المجتمعات الحدوديه فى مجتمعات (حلاييب – ابى رماد –شلاتين) ثم تنميه مجتمعات شمال سيناء وجنوبها . .

ثم اتجهت الانثروبولوجيا التطبيقيه نحو تنميه هذة المجتمعات البدائيه وغيرها من المجتمعات المتخلفه بعد دراسه وافيه للعادات customs والتقاليد tarditions لمعرفه ما يعمل منها على نجاح المشروعات، وما يؤدى منها الى أحباطها ولذلك تركز دور الانثروبولوجي فى تفسير تقبل المواطنين للتحسينات الواضحه فى الوسائل الفنيه لاول وهله كما يتوقع الفنيون ،

يمكن ان نجمل تطبيقات الانثروبولوجيا فى هذة الفتره فى ثلاثه مجالات هى :-

(أ) مشروعات تنميه المجتمعات المحليه

(ب) حملات الصحه العامه

(ت) مشروعات التوطين

هذا بالاضافة الى مجموعه اخرى من المجالات التى أظهرت الانثروبولوجيا فيها جدواها الكبرى ، حيث يقف علماء الانثروبولوجيا

الميدانيون على راس فريق الفنيين الذين ينمون تلك المجتمعات ،ثم أن دراساتهم لها تعد بمثابه قطب الرحى التى تدور حولها ما يمكن أن تقدمه المنظمات الدوليه من معونه فنيه فقد تكون الخطه سليمه تماما

من الناحيه التكنولوجيه البحته ولكن اساليب تنفيذها تتعارض مع قيم المجتمع موضوع التنميه فتفشل الخطه .

بالوقوف على معوقات التقدم التكنولوجى فى الجماعات المتخلفه وتفيد المعرفه الانثروبولوجيه ايضاً فى تطوير الوسائل التكنولوجيه ، ووسائل الانتاج والاستغلال ،فى حدود الانماط الثقافيه المألوفه ،كما تسهل على أصحاب رؤؤس الاموال والمستثمرين الحصول على أصلح العمال ملائمه للنواحى الانتاجيه بتكلفه اقل وبأدنى أجر ، وايضا تسويق السلع المصنعه .

وقد ادلى علماء الانسان بدلوهم فى مجال الصحه العامه فشرحوا وفسروا الافكار المتعلقه بالصحه وبالمرض

ولذا أعتمدت عليهم الهيئات الدوليه التى تتولى تنفيذ المشروعات الصحيه وترجع أهميه الاعتماد على الانثروبولوجيا فى مجال الصحه العامه الى أعتبارات منها :-

- ان الاطار الاجتماعى او الثقافى باعتباره أنعكاساً صادقا لمعرفه كيف يعيش الناس ، وماذا ياكلون ، ويعتقدون ،وقيمهم ومستواهم التكنولوجى – يعد مؤشراً هامافى معرفه حال المجتمع واعضائه من الناحيه الصحيه
- ان الصحه العامه هى نشاط أجتماعى وثقافى ،فهى تؤدى الى أنجاز الافراد لادوارهم الاجتماعيه داخل البناء الاجتماعى

ولـذلك يقـوم علمـاء الانثروبولوجيـا برسـم وتخطـيط بـرامج الصـحه العامـه ويحتـوى هـذا التخطـيط علـى دراسـه شـامله لمصـادر الثـروه القائمـه واحـوال النـاس الصـحيه ، ومسـتوى التعليم ، وانماط العائله

ومـن الممكـن ان تكـون الامكانيـات الصـحيه موجـوده غيـر ان النسـق القيمـى يحـول دون أسـتغلالها ففـى جزيـره جـاوه تعتقـدا لمـراه أن السـمك المجفـف ضـار بصـحه الاطفـال ، علـى الـرغم مـن انـه البـروتين الحيـوانى الـرخيص الوحيـد الـذى يمكـن الحصـول عليـه وكـذا المستشـفيات لاتقدمـه للمرضـى معتقـدين نفـس الاعتقـاد وغيـر السـمك فـى جـاوه ،هنـاك البـيض فـى افريقيـا يعتبـر مـن الاطعمـه المحرمـه علـى النسـاء بـالرغم مـن حـاجتهن الماسـه اليـه وقـد تضـطر المـراه تحت الاغراء ان تأكله وتأكل الاطعمه المحرمه

ومـن هنـا وقـف علمـاء التغذيـه فـى افريقيـا ضـد نظـام المحرمـات وقـد تحـتم قواعـد الصـحه العامـه تسـخين المـاء كمـا يبـين الباحـث بيـرو غيـر ان الامكانيـات المحدودهلهـذا المجتمـع تحـول دون ذلـك ومـن ثـم تفشـل حملاتالصـحه ولاشـك أن توصـيات الانثروبولـوجيين ذات اثـر بـالغ فـى نجـاح مثـل هـذة الحمـلات والمشـروعات وفـى التنبيـه علـى المعوقـات التـى لايعرفهـا غيـرهم بالاضـافه الـى هـذه الميـادين الرئيسـيه للانثروبولوجيـا التطبيقيـه ،هنـاك مجـالات اخـرى

فرعيه ، فلقد أفادت كثيراً فى مجال حديث وهو الانثروبولوجيا الطبيه .[1]

٩-التراث الشعبى : علماء الأنثروبولوجيا عند دراستهم للتراث الشعبي بشقيه المادي والمعنوي يدرسونه باعتباره جزءا من ثقافة المجتمع التي تنتقل عن طريق التوارث الشفاهي وتعد دراسة التراث الشعبي لأي شعب من الشعوب أمرًا حيويًا في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية ، إذ تفيد هذه الدراسات في خبر الواقع والكشف عن طبيعته، وكذلك الكشف عن أنماط السلوك الاجتماعي الذي يصدر عن الأفراد عند مواجهتهم مواقف معينة،علاوة على تحليل ديناميات هذا السلوك بهدف إثراء المعرفة السوسيولوجية وتعميقها ودليلا على الإبداع والابتكار لأفراده تعد دراسة التراث الشعبي لأي شعب من الشعوب أمرًا حيويًا في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية وينظر علماء الأنثروبولوجيا[2] والعلوم الانسانية إلى التراث الشعبي باعتباره يشمل الفنون الشعبية ،الصناعات ،الأدوات التقليدية ، العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية،الملابس الشعبية، الطب الشعبي ،الرقص والموسيقى الشعبية ،الألعاب الشعبية بالإضافة إلى فنون الأدب الشفاهي التي تشمل الحكايات الشعبية ، قصص الخوارق ، الأساطير ، الأمثال ،الألغاز ، الشعر ،النثر ، والأغانى...[3]

[1] على المكاوى : الانثروبولوجيا الاجتماعيه ودراسه التغير والبناء الاجتماعى .
[2] انظر الاستا الدكتور عبد الرحيم تمام أبو كريشة :التراث والعولمة دراسة أنثروبولوجية للتراث الشعبي.
[3] فاروق أحمد مصطفى ومرفت العشماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي

الفصل الخامس

الاتجاهات النظرية في الانثروبولوجيا الثقافية

مقدمة

احتوى الفكر الأنثروبولوجى على كثير من النظريات التى سادت وتبلورت خلال السنوات الأخيرة من ق١٩ واستمر التأثر بها حتى بدايات ق٢٠، وهى منطلقات نظرية وفكرية ومنهجية فى دراسة الإنسان وثقافته. ومن هذه النظريات

١. النظرية التطورية

٢. النظرية الانتشارية

٣. النظرية الوظيفية

أولا : الاتجاه التطورى

المدرسة التطورية: وهي أقدم وأول المدارس الأنثروبولوجية، يغلب على روادها الطابع النظري الذي لا يرافقه البحث الميداني المطلوب في العمل الأنثروبولوجي_لقد شغل بال المفكرين عامة، ومن بينهم الاجتماعيون وعلماء الأنثروبولوجيا بصفة خاصة، سؤالاً معينا هو كيف نشأت ثقافات العالم وتطورت؟ وبالرغم من

سيادة الفكر التطوري فى إطار نشأة المجتمعات وتطورها (أي الثقافات) الإنسانية فى خط واحد .

وقد سيطرت فكرة التطور الثقافى على فكر الأنثروبولوجى وكان رواد ذلك الاتجاه الفكرى يعتبرون المجتمعات البدائية انما تمثل مرحلة نموذجية للأوضاع الانسانية السابقة ، كما تعتبر هذه المجتمعات فى ثقافتها ونظمها الاجتماعية بالنسبة للباحث الأنثروبولوجى تمثل المراحل الأولى لنشأة الثقافات . ٧ ٢

أما المدرسة التطورية ذاتها، فقد ساهم في تكونها مجموعة كبيرة من الباحثين الذين نشروا الكتب الإثنولوجية تباعاً في كل من فرنسا وألمانيا وإنجلترا وأميركا، منها كتاب الإنجليزي إدوارد تايلور (الثقافة البدائية) عام ١٨٧١، ثم كتاب (المجتمع القديم) للأميركي لويس مورجان سنة ١٨٧٧، والكتاب الشهير (الغصن الذهبي) للإنجليزي جيمس فريزر الذي ظهر جزءه الأول في العام ١٨٩٠.

.

- الاتجاه التطورى فى فكر لويس مورجان

انتقلت التطوريه الثقافيه من تايلور الى لويس مورجان حيث قدم نظريته عن تطور الثقافات الانسانيه فى مؤلفه الشهير المجتمع القديم عام ١٨٧٧ وذلك من خلال السلاسل التطوريه او ما أسماه المراحل الثلاث التى تمر بها البشريه .

و أوضح مورجان أنَّ العشيرة هي الشكل السائد من أشكال التنظيم الاجتماعي لدى جميع الشعوب التي تجاوزت مرحلة التوحش – وميز مورجان شكلين من أشكال العشيرة، العشيرة التي تنتسب إلى الأم والعشيرة التي تنتسب إلى الأب، وقد شكلت العشيرة، على حد تعبير مورجان، قاعدة النظام الاجتماعي لغالبية الشعوب البربرية.

حاول مورجان إعادة تركيب صورة المجتمعات الإنسانية وتصنيفها بغية التعرف على تاريخ المجتمع الأوروبي والمراحل التي مرَّ بها وصولاً إلى ما هو عليه في عصره .

يرى لويس مورجان ان الثقافات مرت فى كافه المجتمعات بمراحل متعدده وهى : حيث افترض مورجان أن جميع

المجتمعات الإنسانية تخضع في تطورها لقانون واحد طالما أن تاريخ الجنس البشري واحد

١-**مرحلة التوحش الدنيا :** ففى هذة المرحله كانت حياه الانسان لا تختلف كثيرا عن الحيوانات من حيث درجه التقدم اى انها كانت شديده البدائيه ، ثم انتثلت بعد هذه المرحله الى مرحله تاليه لها وارقى منها فى سلم التقدم اطلق عليه مورجان مرحله التوحش الوسطى العليا . وكانت ارقى نسبيا من مرحله التوحش الدنيا [١]

٢-**مرحلة التوحش الوسطى :** مرحلة تقدم فيها الإنسان قليلاً عما كان عليه في المرحلة السابقة باهتدائه إلى اكتشاف النار واستخدامها في طهي الطعام وإضاءة الكهوف.

٣-**مرحلة التوحش العليا** : اكتشف فيها الإنسان القوس والسهم مما ساعده على تغيير غذائه ، أصبح الإنسان في هذه المرحلة صائداً للحيوانات يعتمد على لحومها، أي أن الإنسان

[١] انظر الاستاذ على المكاوى :دراسات فى الانثروبولوجيا الثقافية .

بـدأ فـي هـذه المرحلـة فـي تحقيـق الانتقـال مـن جـامع للطعـام وملـتقط لـه إلـى منـتج لطعامـه. ويفتـرض مورجـان ارتبـاط هـذا التقـدم فـي الاقتصـاد بتقـدم مماثـل فـي شـكل التنظـيم الاجتمـاعي والديني.

- **رحلة البربريه :**

وقسمها مورجـان الـى ثـلاث مراحـل مـن حيـث التقـدم وهـى الـدنيا والوسـطى والعليـا ، ففـى هـذى المرحلـه شـهدت البشـريه تقـدم يفوق مرحله التوحش الدنيا بدرجاتها المختلفه

١-**مرحلـة البربريـة الـدنيا** : تتميـز بوصـول الإنسـان إلـى إبـداعات جديـدة أهمهـا صـناعة الفخـار، وبخـروج الإنسـان من عزلته الضيقة وانتشاره في مناطق أكثر اتساعا.

٢-**مرحلـة البربريـة الوسـطى:** تمكـن فيهـا الإنسـان إلـى صـهر المعـادن وصـناعة الأدوات والآلات المعدنيـة، وبدايـة اكتشاف الكتابة الصورية.

مرحلـه التحضـر :ويـرى مورجـان أنـه وبعـد اجتيـاز تلـك المراحـل توصـل الإنسـان إلـى مرحلـة المدنيـة التـي تتميـز بـاختراع الحـروف

الهجائيـة والكتابـة وفـى هـذة المرحلـه شـهدت الثقافـات التـى مـرت بها أو أنتقلت اليها العديد من الاختراعات والاكتشافات

ويؤكـد لـويس مروجـان أن هـذة المرحلـه تكـاد تكـون حتميـه فـى تسلسـلها ، وتمـر بهـا كافـه الثقافـات ، وحـاول ادخـال بعـض المعـايير والمقـاييس الماديـه التـى اسـتند علـى اساسـها ذلـك التصـنيف ، وقـد بنـى مورجـان افتراضـاته علـى اسـاس مـا توصـل اليـه مـن دراسـات فـى قبائـل (الايروكـوا) حيـث أكتشـف أن الاسـماء التـى يسـتخدمونها للدلالـه علـى علاقـه القرابـه مثـل الاب أو الاخ او غيـر ذلـك تطلـق علـى مجموعـه مـن النـاس عمـا يحـدث بـالمجتمع الانجليـزى الـذى ينتمـى اليـه مورجـان ، وقـد أدهشـه مـا رأه مـن شـيوع لهـذة الظـاهره بـين بعـض القبائـل الهنديـه بـرغم أخـتلاف لغـتهم وثقـافتهم عـن الايروكـوا ، وقـد أثـاره ذلـك واخـذ يجمـع قـوائم عـن مصـطلحات النسـب والقرابـه ، ونشـر بحثـا فـى هـذا الموضـوع بعنـوان (انسـاق روابـط الـدم والمصـاهره) عـرض فيـه نظريتـه عـن تطـور نظـم القرابـه مفترضـا فيهـا أن

ذلك الاختلاط فى استخدام مفاهيم القرابه انما تعكس مرحله تاريخيه سادت فيها علاقات اجتماعيه غير محددة ، كمرحله من مراحل التطور التى مرت بها البشريه .

خلاصة الفكر التطوري :

إن آراء التطوريه تتلخص فى أن تاريخ الإنسانية وتاريخ الثقافة يمثل خطاً متصاعداً من العادات والتقاليد والعقائد والتنظيمات والأدوات والآلات والأفكار وأنَّ البشرية مرت بمراحل ثقافية تتدرج من الأشكال غير المعقدة إلى الأشكال المعقدة فالأكثر تعقيداً. (ان العناصر المركبة فى الحضارة تتطور من البسيطة والمتنافرة الى المركبة) وأن هذا الخط المتصاعد من الأسفل إلى الأعلى متشابه في أجزاء العالم ، وهو ما جعل التطوريين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر شغلتهم فكرة تطور الثقافة والمجتمع الإنساني عبر مراحل التبدل من حالة إلى حالة، أكثر مما شغلتهم فكرة اكتشاف القوانين الأساسية التى تحكم عملية تطور الثقافة. وعلى الرغم من أن كثيرا من محاولتهم لتحليل البيانات قد

خضـــعت لانتقـــادات حـــادة، ويمكـــن القـــول بـــأن المفكـــرين التطـــوريين قـــد وضـــعوا الاســـاس الاول لعلـــم الانثروبولوجيـــا الثقافيه

ثانياً : **الاتجاه الانتشارى فى تفسير الثقافه** :

ظهـر الاتجـاه الانتشـارى كمحاولـه لتفسـير عمليـات التغييـر الثقـافى للمجتمعات الانسانيه وكرد فعل للاتجاه التطورى

افتـرض رواد هـذا الاتجـاه ان هنـاك مركـزا حضـاريا محـددا أنتقلـت منـه السـمات الثقافيـه الـى بـاقى اجـزاء العـالم ، وذلـك مـن خـلال مجموعـه مـن العمليـات كالاحتكـاك الثقـافى والـذى يـتم عـن طريـق التجـاره أو الغـزوات أو الهجـره ، ثـم أتسـعت دائـره هـذة السـمات لتنتشـر مـن المركـز الـى الاجـزاء المحيطـه والتـى يسـببها ذلـك الاتصال .

تنطلق النظرية الانتشارية من أن التغير الثقافي يرجع الى عامل الانتشار ، فالانتشار عملية تنتشر بموجبها سمات ثقافية من منطقة الى أخرى، والى أن تعم تلك السمات أنحاء العالم ، أي أن التغيرات الثقافية ترجع في مصدرها الى ثقافة أخرى .

انطلاقاً من ذلك تبني النظرية أفكارها على عامل الانتشار وهو كل الحالات لا يعني انتقال الأفراد وإنما انتقال السمات الثقافية. وقد جاء مصطلح الانتشار الثقافي في كتابات علماء الأنثروبولوجيا حيث ذهب تايلور في كتابة (الثقافة البدائية) الى أن فكرة الانتشار الثقافي جاءت لتكشف عن سر التشابه لكثير من السمات والعناصر الثقافية في مجتمعات متباعدة عن بعضها مرجعا ذلك التشابه الى انتشار وانتقالها من مصدر واحد أو من عدد المصادر نتيجة للاتصال الثقافي بين تلك المجتمعات وقد تكون هجرة العنصر الثقافي كاملة أو جزئية.

وتعتمد عملية الانتشار على عامل الاختراع الذي يعتبر أصل الثقافة الجديدة ويؤدي في النهاية الى استمرارية بناء الثقافة وحفظها من الفناء وأما آليات الانتشار فهي متعددة منها : الهجرة والاستعمار والثورة وغيرها ولا تخلو عملية الانتشار من وجود عوائق الأمر الذي يؤدي الى مقاومة الثقافة المستعمرة وإبطاء عملية التغير عموما ، ويبدو ذلك بوضوح حينما تترسخ عناصر ثقافية في مجتمع فانه في هذه الحالة يصعب إحلال عناصر جديدة لتأخذ مكانا في النسق القائم .

وفي كل الحالات يمكن ملاحظة العناصر المعوقة للانتشار، وهي تركز على انتقال الثقافة سواء عن طريق النقل أم الغزو أم الاستعارة متتبعة انتقال العناصر الثقافية عبر المكان وترى ان الهجرة تؤدي الى انتقال وحدات ثقافية كبيرة، وأما الاستعارة فتؤدي الى انتقال وحدات ثقافية بسيطة لا تحدث في البداية تغيرا يذكر في المجتمع الجديد

واستمرت الانتقادات التى وجهها رواد الانتشاريه الى فكره التطور الخطى

والجدير بالذكر أن النظريه الانتشاريه تعتمد على جهود ثلاث مدارس ساهمت فى ارساء الفكر الانتشارى المدرسه الاولى : -

وهناك ثلاث وجهات أساسية عبرت عن تلك المدرسة ، وانطلاقاً من هذا الاتّجاه، ظهرت في أوروبا نظريتان مختلفتان حول التفسير الانتشاري لعناصر الثقافة.

١- **النظرية الأولى**(المركزي الواحد للثقافة / الحضارة) "المدرسة الإنجليزية ":. سادت هذه النظرية في إنجلترا، المدرسة البريطانية التى تزعمها **اليوث سميث E. SMITH** وترى أن مصر هى الاصل الذى ظهرت منه الحضاره ومنها أنتشرت الى كل أنحاء العالم

((حيث أرجعت نشأة الحضارة الإنسانية كلّها إلى مصدر واحد، ومنه انتشرت إلى المجتمعات الإنسانية الأخرى.فهى

تنادى بمصدر واحد للثقافة وهي الحضارة المصرية التي عمت العالم الى ان جاءت الحضارة اليونانية وحلت مكانها وتأسست في بريطانيا على يد عالم التشريح البريطاني اليوت سميث الذى كان مهتماً بالآثار والهياكل البشرية.

وكان إليوت سميث / وتلميذه / وليم بيري: اليوت سيمث عالم التشريح البريطانى الذي انكب خلال إحدى فترات حياته على دراسة المومياء المصرية، وهذا قاده إلى الإقامة في مصر حيث أدهشته حضارتها، فأخذ يلاحظ أن الثقافة المصرية القديمة تضم عناصر كثيرة يبدو أن لها ما يوازيها في ثقافات بقاع أخرى من العالم

اعتقدا إليوت سميث وليم بيري بأن الثقافة الإنسانية نشأت على ضفاف النيل وازدهرت في مصر القديمة منذ حوالي خمسة ألف سنة قبل الميلاد تقريباً.. وعندما توافرت الظروف وبدأت الاتصالات بين الجماعات والشعوب انتقلت بعض مظاهر تلك الثقافة المصرية القديمة إلى بقية العالم و بذلك يجعل سميث من الاقتباس

الوسيلة الوحيدة تقريباً التي يمكن من خلالها أن تتم عملية التغير الثقافي، وهذا يعني أن مقدرة الإنسان على الاختراع معدومة تقريباً، .

٢- **المدرسة الألمانية** : وكان من دعاة هذه النظرية ، فريق من العلماء الألمان والنمساويين ، وفي طليعتهم **جرايبنر GRAEBENER** : هي النظرية الانتشارية التي تعتمد الأصل الثقافي / الحضاري، المتعدّد المراكز.

لقد رفض هذا الفريق فكرة المنشأ(المركز) الواحد للحضارة الإنسانية، لأنّ هذه الفكرة ضرب من الخيال أكثر من قربها إلى الأساس العلمي. وافترضوا وجود مراكز حضارية أساسية وعديدة ، في أماكن متفرقة في العالم. ونشأ من التقاء هذه الحضارات، بعضها مع بعض، دوائر ثقافية تفاعلت ببعض عمليات الانصهار والتشكيلات المختلفة .

٣- **المدرسة الأمريكية:** بزعامة **(اللفرد كروبير، فرانز بواس)** وهي تهتم بالآثار المترتبة على عملية الانتشار الثقافي في المجتمعات.

لم يقتصر التفسير الانتشاري على أوروبا فحسب، وإنّما امتدّ أيضاً إلى أمريكا حيث ظهرت حركة مماثلة لآراء / سميث وشميدت /

وكان الأمريكي / فرانز بواس / الرائد الأوّل لهذا الاتّجاه التاريخي/ من حيث نقد التفسير التطوّري للثقافة، والاتّفاق على فكرة انتشار العناصر الثقافية بطريق الاستعارة والتقليد، كأساس لتفسير التباين الثقافي / الحضاري بين الشعوب

ومنها ما جاء به فرانز بواس برفضه الفكرة القائلة بوجود طبيعة واحدة وثابتة للتطوّر الثقافي. ورأى أنّ أية ثقافة من الثقافات، ليست إلاّ حصيلة نمو تاريخي معيّن.

واستخدم بواس مصطلح المناطق الثقافيه مشيرا بذلك الى مجموعه من المناطق الجغرافيه التى تتصف كل منها بنمط ثقافى معين بغض النظر عن احتواء هذا المناطق لعديد من الشعوب ، كما اجرى العديد من البحوث الميدانيه ليختبر من خلالها فروضه النظريه فى الواقع – وذلك من خلال دراسته على بعض المناطق التى يقطنها الهنود الحمر ويرجع الفضل الى المدرسه الانتشاريه فى طرح فكره تعدد وتنوع الثقافات وفكره النسبيه الثقافيه والتى اصبحت من الافكار الاساسيه فى الانثروبولوجيا الثقافيه فيما بعد .

يتوجب على الباحث الأنثروبولوجي أن يوجّه اهتمامه نحو دراسة تاريخ العناصر المكوّنة لكلّ ثقافة على حدة، قبل الوصول إلى تعميمات بشأن الثقافة الإنسانية بكاملها. وقد أصرّ/ بواز/ على أنّه لكي تصبح الأنثربولوجيا علماً، فلا بدّ أن تعتمد في تكوين نظرياتها على المشاهدات والحقائق الملموسة، وليس على التخمينات أو الفرضيّات الحدسيّة .

ومن هذا المنطلق، استخدم /بواس / مصطلح (المناطق الثقافية) للإشارة إلى مجموعة من المناطق الجغرافية ذات النمط الثقافي الواحد، وقد طبّق / بواس / هذا المفهوم على ثقافات قبائل الهنود الحمر في أمريكا، واستطاع تحديد – تمييز – سبع مناطق ثقافية رئيسة، يندرج تحتها هذا العدد الهائل من قبائل الهنود الحمر، والذي كان يزيد عن (٥٠) قبيلة. فقد اكتشف / بواز / أنّ ثمّة عدداً من السمات الثقافية المشتركة بين جماعات الهنود الحمر، التي تعيش في السهول الساحلية لأمريكا الشمالية .فعلى الرغم من أنّ لكلّ منها استقلاليتها الخاصة واسمها ولغتها وثقافتها، إلاّ أنّ سكانها جميعهم يصطادون الجاموس للغذاء، ويبنون المساكن على أعمدة يغطونها بالجلود التي يستخدمونها أيضاً في صنع الملابس.

وهكذا جاء مفهوم (مصطلح) المنطقة الثقافية، كتصنيف وصفي وتحليلي للثقافات، الأمر الذي يسهل المقارنة بين الثقافات، ومن ثمّ الوصول إلى تعميمات بشأن الثقافة الإنسانية كلّها ، ونتج عن هذا الاتّجاه الانتشاري بوجه عام، أن بدأ الأنثروبولوجيون ينظرون إلى أنّ

للثقافات الإنسانية كيانات مستقلّة من حيث المنشأ والتطوّر والملامح الرئيسة التي تميّز بعضها من بعض. وهذا ما عزّز فكرة تعدّد الثقافات وتنوّعها، وطرح مفهوم النسبية الثقافية التي أصبحت من أهمّ المفهومات الأساسيّة في الفكر الأنثربولوجي وتطوّره، كعلم خاص من العلوم الإنسانية له منطلقاته وأهدافه، توجب دراسته من خلالها.

الخلاصة

يتبين من كل ما سبق أن النظرية الانتشارية تؤكد على الانتشار الثقافي بوصفه عاملاً للتغير الاجتماعي، وأدت الى الاهتمام من جديد بتاريخ الثقافة ، ودراسة الروابط الثقافية بين المجتمعات.

إلا إن هذه النظرية رغم أهميتها العلمية إلا أنها لا تخلو من ثغرات وهى :

١-ان التركيز على العامل الخارجي في عملية التغير الاجتماعي ينفي العوامل الداخلية التي تؤدي الى التغير، وإلغاء لفاعلية المجتمع وآليات التغير فيه، ويحرم المجتمع من الابتكار والاكتشاف.

٢- لم يفسر الانتشاريون كيف ولماذا تنتشر السمات الثقافية من مجتمع دون آخر والى مجتمع دون آخر ؟

ثالثاً: الاتجاه الوظيفى

نشأ هذا الاتّجاه مع ظهور اتّجاه الانتشار الثقافي، كردّ فعل على النظرية التطوّرية. وقد تميّز هذا الاتّجاه ، بأنّه ليس تطوّرياً وليس تاريخياً، حيث ركّز على دراسة الثقافات الإنسانية كلّ على حدة، في واقعها الحالي

وهذا ما جعله يختلف عن الدراسات التاريخيّة، لأنّه اعتمد العلم في دراسة الثقافات الإنسانية كظاهرة، يجب البحث في عناصرها والكشف عن العلاقات القائمة فيما بينها، ومن ثمّ العلاقات القائمة فيما بينها وبين الظواهر الأخرى

ويعد الاتجاه الوظيفي من الاتجاهات النظرية الأساسية فى علم الإنسان وفى علم الاجتماع. أخذ هذا الاتجاه فى التبلور منهجاً نظرياً لدراسة الثقافات الإنسانية فى الوقت الذى نشأ فيه الاتجاه الإنتشارى فى كل من أوروبا وأمريكا كرد فعل على

منطلقات الاتجاه التطوري . إلا أن فكرة الوظيفة قديمة وجدت تعبيراً لها في أعمال الفلاسفة والمفكرين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

حيث ينظر الاتجاه البنائي التكاملي إلى المجتمع باعتباره نسقا يتألف من أشخاص يحتلون مراكز محددة في البناء الاجتماعي. ويرتبطون فيما بينهم بعلاقات تحكمها معايير وجزاءات محددة. أما العلاقة الاجتماعية فهي حجر الأساس في البناء الاجتماعي وهي مفهوم يدل على أية صلة أو تفاعل بين فردين أو جماعتين فأكثر. وسواء أكانت صلة مباشرة أو غير مباشرة تعاونية أو غير تعاونية

إن فكرة البناء الوظيفي في النظرية الانثروبولوجيه تستند على مبدأ التساند بين المراكز والأدوار من خلال مفهومي البناء والوظيفة، فلكل مركز اجتماعي دوره أو وظيفته. والنسق البنائي نسق يربط بين المراكز التي يحتلها الأشخاص في المجتمع بينما يربط النسق الوظيفي بين الأدوار التي يلعبها هؤلاء الأشخاص في النشاطات الاجتماعية المتنوعة.

(برونسلو مالينوفسكي و راد كليف براون)

اقترن الاتجاه الوظيفي بصورة أساسية بالأنثروبولوجيا الاجتماعية بأفكار العالمين البريطانيين، (برونسلو مالينوفسكي و راد كليف براون)، اللذين عاشا في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. ويدينان باتّجاهاتهما النظرية، إلى أفكار عالم الاجتماع / إميل دوركهايم / الذي ركّز اهتمامه على الطريقة التي تعمل بها المجتمعات الإنسانية ووظائف نظمها الاجتماعية، وليس على تاريخ تطوّر هذه المجتمعات والسمات العامة لثقافاتها.

وقد دعا / مالينوفسكي / إلى دراسة وظيفة كلّ عنصر ثقافي، عن طريق إعادة تكوين تاريخ نشأته أو انتشاره، وفي إطار علاقته مع العناصر الأخرى. وهذا يقتضي دراسة الثقافات الإنسانية كلّ على حدة، وكما هي في وضعها الراهن، وليس كما كانت أو كيف تغيّرت .

وبذلك يكون / مالينوفسكي / قد قدّم مفهوم(الوظيفة) كأداة

منهجيّة تمكّن الباحث الأنثروبولوجي من إجراء ملاحظاته بطريقة مركّزة ومتكاملة في أثناء وصفه للثقافة البدائية.

أمّا / براون / فقد قام من جهته، بدور رئيس في تدعيم أسس الاتّجاه البنائي / الوظيفي، في الدراسات الأنثروبولوجية، وذلك مع بداية القرن العشرين، موجّهاً الأثنولوجيا نحو الدراسات المتزامنة، وليس نحو التفسير البيولوجي للثقافة كما فعل (مالينوفسكي) .

اعتمد / براون في دراسة المجتمع وتفسير الظواهر الاجتماعية تفسيراً اجتماعياً، بنائياً ووظيفياً، على فكرة الوظيفية التي نادى بها (دوركايم) والتي تقوم على دراسة المجتمعات الإنسانية، من خلال المطابقة (المماثلة بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية)، كما هي الحال في المشابهة بين البناء الجسمي المتكامل عند الإنسان، والبناء الاجتماعي المتكامل في المجتمعات الإنسانية .

ويوضح / براون / طبيعة هذا (البناء الاجتماعي) بأنّه يندرج

تحت هذا المفهوم، العلاقات الاجتماعية كلّها، والتي تقوم بين شخص وآخر. كما يدخل في ذلك التمايز القائم بين الأفراد والطبقات، بحسب أدوارهم الاجتماعية، والعلاقات التي تنظّم هذه الأدوار. وكما يستمرّ تجدّد بناء الكائن العضوي طوال حياته، فكذلك تتجدّد الحياة الاجتماعية مع استمرارية البناء الاجتماعي في علاقاته وتماسكه [٢٨].

وإذا كان / مالينوفسكي / أخذ بفكرة النظم الاجتماعية لتأمين الحاجات البيولوجية والنفسية للأفراد، بينما اتّجه / براون / نحو مسألة تماسك النظام الاجتماعي، من حيث مكوّناته وعلاقاته، فأنّهما رفضا معاً فكرة تجزئة العناصر الثقافية (مكوّنات البناء الاجتماعي) إلى وحدات صغيرة يقوم الباحث بدراسة منشئها أو انتشارها وتطوّرها .. واعتمدا بدلاً من ذلك على الدراسات الميدانية، لوصف الثقافات بوضعها الراهن. وقد وجد هذا الاتّجاه قبولاً واسعاً لدى المهتمّين بدراسة الثقافات الإنسانية في النصف الأوّل من القرن العشرين، ولا سيّما بين الأنثربولوجيين الأوروبيين.

كـــذلك اقترنـــت الوظيفيـــة بالاتجـــاه العضـــوي فـــى العلـــوم الطبيعيـــة عـــرف الاتجـــاه الـــوظيفي فـــى الأنثربولوجيـــا الاجتماعيـة بتركيـزه علـى دراسـة الثقافـات الإنسـانية كـل علـى حـدة وفـق واقعهـا المكـاني والزمـاني . وقـد تجلـى الاتجـاه الـذى صـــار يعـــرف باســـم المماثلـــة العضـــوية بدايـــة فـــى أعمـــال الفلاسـفة مـن أمثـال (آدم سـميث وديفيـد هيـوم) وغيرهمـا مـن الـــذين رأوا فـــى المجتمـــع نســـقاً طبيعيـــاً ينشـــأ مـــن الطبيعـــة البشرية.

الخلاصة :

أن الوظيفيـــة هـــي النظريـــة التـــي تقـــوم بوجـــوب دراســـة الظـــواهر (الثقافيـــة) مـــن حيـــث الوظيفـــة التـــي تؤديهـــا : إن جـــوهر الوظيفيـــة كمـــا أراه – هـــو النظـــر إلـــى أيـــة ظـــاهرة أولاً علـــى أســـاس ارتباطاتهـــا ذات الأهميـــة داخـــل ســـياق معـــين أو كـــل بنـــائي، تســـتمد المدرســـة الوظيفيـــة البنائيـــة أسســـها مـــن آراء هربـــرت سبنســـر واميـــل دوركـــايم وفكـــر المـــنهج الـــوظيفي الـــذي يفســـر الـــنظم الاجتماعيـــة والثقافيـــة

والعلاقات والسلوك في ضوء الوظائف التي تؤديها في الأنساق الاجتماعية والثقافية.

هذه الاتّجاهات بأفكارها وتطبيقاتها، مثّلت مرحلة انتقالية بين الأنثروبولوجيا الكلاسيكية التي كانت تعتمد على التخمينات والتفسيرات النظرية فحسب، وبين الأنثروبولوجيا الحديثة التي بدأت مع النصف الثاني من القرن العشرين معتمدة على الدراسات الميدانية / التحليلية، والتي تعنى بالجوانب الاجتماعية الثقافية المكوّنة للفكر الأنثروبولوجي. وهذا ما أدّى بالتالي إلى ظهور التخصّص في علم الأنثروبولوجيا، ممّا ساعد في إرساء المبادىء الأساسيّة للأنثروبولوجيا المعاصرة .

الفصل السادس

مناهج وأدوات البحث فى الانثروبولوجيا

مقدمة

تتقارب موضوعات العلوم الاجتماعية يصاحبة تشابه فى المنهج وطرق البحث ، فبينما تتخصص الانثروبولوجيا الثقافية فى دراسة الثقافة ككل ، نجد أن موضوع الانثروبولوجيا الاجتماعية هو دراسة القطاع الاجتماعي للثقافة او البناء الاجتماعي ، أن موضوع علم الاجتماع هو المجتمع والسلوك الاجتماعي ، وموضوع علم الاقتصاد هو الطرق التى يستخدمها الانسان ليكسب عيشة ، ولاشك أن التداخل بين تلك الموضوعات واضح ، ويتضح بصورة قوية عند القيام بالدراسات الميدانية أى اثناء ملاحظة الواقع الاجتماع ، ولا يقتصر التقارب بين العلوم الاجتماعية على تداخل موضوعاتها وإنما أيضاً تتشابه وتتداخل مناهجها وطرق البحث فيها إذ يشترك كل العلوم الاجتماعية فى تطبيق المنهج العلمي الذى يتلخص فى: دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة موضوعية بحيث تعبر عن حقيقة ما هو كائن بدون تدخل الميول والمصالح الشخصية ٠

١-دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة دقيقة وكلما استطعنا ترجمة تلك الدقة الى رموز كمية ٠

٢-دراسة الظاهرة الاجتماعية للوصول فى النهاية الى القانون الذى تخضع له الظاهرة ٠

- والمنهج العلمي في البحث هو إتباع خطوات منطقية معينة في تناول المشكلات أو الظاهرات أو في معالجة القضايا العلمية.
- يمكن القول أن منهج البحث هو أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وعرضها وتحليلها للوصول للنتائج المرجوة وتحقيق أهداف البحث .
- يرتبط المنهج المستخدم في البحث العلمي بموضوع ومحتوى وأهداف البحث تحت الدراسة.

ولكن رغم هذا التشابه فى مناهج العلوم الاجتماعية بينما يستخدم كل منها طرق بحث تتفق مع الموضوع التى يتخصص فى دراستها؛ وهكذا نلاحظ أنه بينما تتفق العلوم الاجتماعية فى

الموضـوع وهـو الحيـاة الاجتماعيـة فأنهـا أيضـا تتفـق فـى المـنهج المستخدم فى دراسة ذلك الموضوع أى المنهج العلمى٠

تتعـرض العلـوم الاجتماعيـة لـبعض المشـاكل فيمـا يخـتص بتطبيـق المـنهج العلمـى، وتترتـب علـى تلـك المشـاكل قلـة عـدد القـوانين الاجتماعيـة التـى توصـلت إليهـا بالنسـبة للعـدد الهائـل مـن القـوانين التـى وصـلت إليهـا العلـوم الطبيعيـة، وترتـب عليهـا كـذالك عـدم وصـول دقـة قـوانين العلـوم إلـى درجـة دقـة قـوانين العلـوم الطبيعيـة وحـاول المفكـرون تفسـير هـذا القصـور مـن جانـب العلـوم الاجتماعيـة، فأرجعـه بعضـهم إلـى حداثـة العلـوم الاجتماعيـة إذا قورنت بعمر الطبيعة٠

ويفسـر الـبعض الأخـر هـذا القصـور علـى أسـاس أن الظـاهرة الاجتماعية أكثر تعقيدا من الظاهرة الطبيعية ٠

ولا أدل علـى إمكانيـة تطبيـق المـنهج العلمـى علـى الظـواهر الاجتماعية والثقافية

نجـاح بعـض العلـوم الاجتماعيـة فـى الوصـول إلـى قـوانين إجتماعية وثقافية قريبة جدا فى دقتها من القوانين الطبيعية .

٩

١ - يعتبر المنهج الوصفي

أحد المناهج المهمة المستخدمة فى البحث العلمي اذ يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد فى الواقع ، تمثلت بدايته من خلال كتابات المؤرخين القدامى والرحالة والمستكشفين الذين سجلوا بعض الصفات والغرائب التى لفتت انظارهم عند زيارتهم للشعوب البدائية او المجتمعات المختلفة قديما وكان القصد منها هو تقديم صورة وصفية لهذة المجتمعات ولكنها على أيه حال مهدت السبيل لقيام نزعة علمية وصفية تحليلية للدراسات الانثروبولوجية . ويسهم المنهج الوصفى فى تقديم وصفاً دقيقاً للظاهرة ويعبر عنها تعبيراً كيفياً فالتعبير الكيفى يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقماً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخري.

فهو طريقة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد وأحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقائق جديده أو

التحقق من صحة حقائق قديمة وأثارها والعلاقات التى تتصل بها وتفسيرها وكشف الجوانب التى تحكمها .

وبصفة عامة يمكن القول إن البحوث الوصفية تهدف إلي دراسة ووصف وتحليل خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين يتم من خلاله تجميع المعلومات اللازمة عن الظاهرة وتنظيم هذه البيانات للوصول الى اسبابها ومسبباتها والعوامل التى تتحكم فيها وبالتالى استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلاً .

٢. المنهج المقارنة

ان الانثروبولوجيا الاجتماعية دراسة وصفية مقارنة للسلوك الاجتماعي وبالتالي فالانثروبولوجي لا يكتفى بوصف السلوك الاجتماعي والعلاقات والنظم الاجتماعيه وانما يذهب بعيدا الى ما وراء الوصف ، حيث يحلل المعلومات الوصفية لتحديد لانماط العلاقات الاجتماعية وفهم البناء الاجتماعيى ككل، ويستخدم علم الأنثروبولوجيا المقارنه في دراسة الإنسان(Comparative Method) ، فهو أنسب الطرق في

دراسة الأنثروبولوجيا؛ حيث تتم دراسة مقارنة لمجتمعات متعددة في أبنيتها الاجتماعية وثقافاتها [١] ٣

اذاً أساس هذه الطريقة هو عدم الاكتفاء في الحصول على المعلومات والتؤكد منها على دراسة ميدانية واحدة، بل على دراسات ميدانية متعددة ولاشك أن كثرة الدراسات الميدانية فى مجتمع الدراسة تثرى النظرية السوسيولوجية من ناحية وتساعد على توسيع نطاق المقارنه على المستوى الرأسى والافقى من ناحية اخرى ويقصد بالمستوى الرأسى

(زمانى وتاريخى) المقارنه بين ظاهرتين او نظامين اجتماعيين فى مجتمع واحد فى فترتين زمنيتين مختلفتين ومثال ذلك حينما نقارن بين نظام الزواج فى المجتمع المصرى فى العصر المملوكى والعصر التركى على حين يتمثل النوع الثانى من المقارنة فى المستوى الافقى

(المكانى – الجغرافى) حيث نقارن مثلا بين نظام القرابة فى مصر ونظيره فى الهند ، وعلي هذا الاساس فان كل دراسة جديدة لمجتمع ما توسع من مجال المقارنة ، اما الدراسات

الوصفية التى قدمها الرحالة والمبشرون والصحفيون وغيرهم من الهواه لا، فهي لا تصلح للمقارنة .

وباستخدام هذه الطريقة يتمكن الباحث من

أ. يفهم البناء الاجتماعي كله وليس جزء منه

ب. يكشف عن الوظائف الاجتماعية التي تؤديها النظم الاجتماعية.

ج. الكشف عن التأثيرات المتبادلة بين النظم الاجتماعية.

وإذا تمكن الباحث من فهم تلك الوظائف الثلاث بالنسبة لمجتمع واحد بعينه، يتمكن بعد ذلك مقارنة تلك الوظائف بمثيلاتها في مجتمعات أخرى .

يميل بعض الأنثروبولوجيون وخاصة المتخصصين فى الانثروبولوجيا الاجتماعية إلى تركيز دراستهم الميدانية فى مجتمع واحد أو عدد قليل من المجتمعات ويعرف هذا الاتجاه "بتقليد مالينوفسكي" ويتلخص فى التخصص فى مجتمع واحد او ثلاثة مجتمعات على الاكثر . وأكد الباحث مالينوفسكي بأنه لا يمكن فهم الحياة الاجتماعية لدى شعب من الشعوب البدائية إلا

إذا درست دراسة عميقة ومركزة. وقد نفذ مالينوفسكي تأكيده هذا عندما درس قبائل "التروبرياند" إحدى قبائل شرق آسيا الكبيرة، بمنطقة ميلانيزيا دراسة مطولة استغرقت أربع سنوات، وكان أول من استخدم لغة الأهالي في جمع المعلومات. وقد أتاحت له هذه المدة الطويلة فرصة التعمق والتغلغل في الحياة الاجتماعية لتلك القبائل ووضع عنها عدة مؤلفات تدور كلها حول ثقافتهم ولاشك أن تقليد مالينوفسكي يتعارض بعض الشئ مع اتجاه إجراء المقارنات بين الأبنية الاجتماعية للمجتمعات المختلفة لأنه يركز اهتمام العالم بمجتمع معين ويؤدي الى قلة عدد الدراسات مما يعرقل المقارنات ، وقد لاحظ العلامة (برتشارد) تلك المشكلة ونادي بتطبيق نوعا من المقارنة أطلق علية اصطلاح المنهج التجريبى .

٣. **طريقة المنهج الاثنوجرافي** Ethnoghraphic Resaareh:

هذا المنهج من أشهر المناهج المستخدمة في الحصول على معلومات علمية دقيقة حول الظاهرة المدروسة. المبدأ العام المبني عليه هذا المنهج هو أن الباحث يحصل على المعلومات

والبيانات حول الظاهرة الأجتماعية التي يريد دراستها من واقع الميدان ذاته. فقد بدأ الباحثون من تحديد مجال البحث بدقة وعناية، وتحديد الظاهرة بكل تفاصيلها ودقائقها، وبكل موضوعية وتجرد. ثم أن الباحثين ارتحلوا إلى النظم الأجتماعية المراد دراستها، وعاشوا بين أفرادها لمدة لا تقل عن سنة، بحيث يتمكن الباحث من إتقان لغة ذلك وفهم دقائق علاقاته وعاداته وتقاليده ومعتقداته وشعائره، وكل ما يتصل بنظام حياته. وهذا ما أطلق عليه بطريقة البحث الحقلي (field Research).

وتعتمد الدراسة الأثنوجرافيه على ما يسمى بالملاحظة العلمية (scientific observation) وهذا النوع من المنهج على ثلاث أقسام: (الملاحظة المباشرة: – الملاحظة غير المباشرة– الملاحظة بالمشاركة)

ثالثاً- أدوات البحث الأنثربولوجي الميداني

إنّ أهمّ إسهامات الأنثروبولوجيا يتمثّل في منهجها البحثي ، فالدراسة الميدانية (الحقلية) تتطلّب ماهو أكثر من وجود الباحث ومراقبته السلبية لما هم عليه الناس وذلك ، لأنّ الباحث يحتاج

غالباً في ملاحظته ، إلى التحرّي عن أكثر ما يظهر في أوّل الملاحظة، والإطار المرجعي (النظري) يمدّه بمجموعة من التساؤلات والموضوعات، وعندما يشاهد واقعة ما، يحاول أن يكتشف العلاقة بينها وبين الإطار المرجعي كلّه .

ويعتمد الانثروبولوجيون على تطبيق المنهج العلمي بجميع عناصره معتمدين على طرق بحث معينه أهمها : الملاحظه بالمشاركه أو المعايشة وترجع هذه الوسيلة في الانثروبولوجيا إلى مالينوفسكى.

تختلف وسائل كلّ طريقة وفائدتها عن الأخرى، باختلاف الوضع الذي يجد الباحث نفسه فيه، وباختلاف نمط الثقافة التي يدرسها، أو اختلاف المشكلة الخاصة التي يدرسها .

وقد أقرّ علماء الأنثروبولوجيا بعض الطرائق الميدانية التي يمكن اعتبارها أيضاً أدوات عمل فاعلة في العمل الميداني، ومنها :

١- الملاحظة المباشرة: Monography:

وهي طريقة علمية مباشرة للوصول إلى المعلومات الدقيقة حول الظاهرة المدروسة. وهي تهتم بدراسة المجتمعات

البدائيـــة مـــن حيـــث عناصـــرها. العرقيـــة أو الســـلالية، وأصـــولها الثقافية، ودياناتها وطقوسها وقيمها وتقاليدها.

والباحث يجب أن تتوفر فيه شروط:

- يجـب أن يتـدرب تـدريباً دقيقـاً علـى أسـاليب التفكيـر العلمـي، والتـي يجعـل منـه باحثـاً محايـداً هدفـه الوصـول إلـى الحقيقـة العلميـــة واكتشـــاف القـــوانين الدقيقـــة التـــي تحكـــم العلاقـــات الأجتماعية.
- يجـــب أن يكـــون دقيـــق الملاحظـــة، ويتحلـــى بالصـــبر وعـــدم التعجل في استنتاج النتائج.
- عليـــه أن يـــتعلم أفرادهـــا وفهـــم نظـــام العاطفـــة الممـــزوج بنظـــام التخاطب، وبفكر بمثل ما يفكرون.
- إذا لـــم يـــتمكن مـــن إتقـــان اللغـــة لضـــيق الوقـــت، أو لقلـــة الأمكانـــات، عليـــه أن يتخـــذ وســـيطاً، أو مرشـــداً مـــن أعضـــاء مجتمـع الدراسـة تتـوفر فيـه شـروط الدقـة والموضـوعية والأمانـه في نقل المعلومات والترجمة.

- على الباحث أن يسجل المعلومات فور الحصول عليها حتى لا تتعرض للنسيان أو الخطأ.

- على أن يستعين بكافة الوسائل التي تعيينه على الحصول على المعلومات الدقيقة في ذات الموضوع الذاتي يبحث فيه، قبل آلات التصوير، وآلات تسجيل الأصوات والخرائط الجغرافية والبيانية، والاستفادة من أحدث الوسائل العلمية في جمع البيانات وتصنيفها وجدولتها. أن يتم جمع البيانات بطريقة تلقائية لا تشعر الآخرين بأنهم مراقبين أو مقصودين، مثل المشاركة في الأحاديث العابرة، أو في بعض الشعائر والمراسم والعادات

- بعد حصول الباحث على المعلومات والبيانات التي يحتاجها في دراسته يقوم بتبويبها وتصنيفها إلى مجموعات متجانسة، وفي شكل تكرارات، إحصائية، تفيد في الوصول إلى استنتاجات محددة. حيث يتمكن الباحث الأنثروبولوجي بهذه الطريقة أن يصنف بعض النظم الأجتماعية إلى أنماط محددة، كتصنيفهم على أساس نوع القرابة العائلية، أو

الدينيـة، أو المنـافع الاقتصـادية، أو نظـام الحقـوق والواجبـات، أو المراكز الاجتماعية للأفراد...إلخ.

٢- الملاحظة غير المباشرة:

يعتمـد هـذا الأسـلوب الأثنـوجرافي علـى جميـع المعلومـات والحصـول عليهـا مـن خـلال مصـادر أخـرى كـالرجوع إلـى آراء ومؤلفـات البـاحثين والدارسـين السـابقين أو المعاصـرين، أو الاعتمـاد علـى ملاحظـات ومشـاهدات الرحالـة والمسـافرين، أي اعتمـاد الباحـث علـى المصـادر والوثـائق والروايـة التـي تكـون ذات علاقـة بموضـوع الدراسـة. وفـي هـذه الحالـة يجـب أن يعتمـد الباحـث على شروط منها:

أ. تدقيق الباحث في المصادر والإحاطة بها.

ب.فهـم الباحـث مـا تحتويـه تلـك المصـادر مـن معلومات.

ج. استبعاد المصادر والمعلومات التي يعتريها الشك.

د. الابتعـاد عـن المعلومـات التـي تـأتي مـن غيـر المتخصصين في موضوع الدراسة.

وأن المصادر، أو المعلومات التي يمكن أن يستفيد منها الباحث في هذه الطريقة على أنواع كثيرة منها:

أ. المصادر أو المعلومات المكتوبة، أو المروية بالتواتر.

ب. المعلومات التي يمكن استنباطها من الأساطير أو الفولكلور الشعبي كالأغاني والموسيقى والقصص والأمثلة التقليدية وروايات البطولات التي يتناقلها أفراد المجتمع وما ينسج حولها من أساطير.

ج. العادات التقليدية والمعتقدات الشائعة بين الناس، وكذلك آداب السلوك التي يراعيها أفراد المجتمع.

٣.<u>الملاحظة بالمشاركة :</u>

وهى طريقة بالغة الاهمية فى الدراسات الانثربولوجية اذ انها تضفى عليها طابعا خاصا يميزها عن دراسات العلوم الاجتماعية الاخرى ٠ وتعتمد هذه الطريقة على قاعدة اساسية تتمثل فى ضرورة ان يعيش الباحث وسط المجتمع الذى يدرسه ويعايشة معايشة كاملة ٠ ويندمج فى نسيجة حتى يصبح عضوا فيه ويحظى من المجتمع بالقبول والترحيب ، ولكي يتحقق هذا

الوضـع فلابـد أن يضـطلع الباحـث بـدور مـا فـى هـذا المجتمـع ليتمكن من ملاحظة السلوك اليومي بشكل تلقائي وبلا تكلف ٢

تـتلخص فـى أن يشـارك الباحـث فـى الأنشـطة الاجتماعيـة للمجتمـع المـدروس حيـث ان الباحـث فـي بدايـة دراسـته الميدانيـه يواجـه مشـكلة الـدور الـذي يجـب أن يؤديـه فـي مجتمـع الدراسـة للحصـول على البيانات والمعلومات الصحيحه.

حيـث ان وجـود الباحـث فـي عشـيرة أو قبيلـة مـا تـدفع الافـراد موضـع الملاحظـه إلـى تغييـر سـلوكهم العـادى أو إلـى الإدلاء بـاقوال لاتعبـر عـن الواقـع، أو خـداع الباحـث وذلـك لشـعورهم بـانهم خاضـعون لملاحظـة غيـرهم وللخـروج مـن هـذه المشـكلة ، ولـذلك وجـب علـى الباحـث ان يقـوم بـدور مـا فـي المجتمـع حتـى يقبلـه افـراد المجتمـع وكأنـه احـدهم وبالتـالى يكتسـب ثقتهم ويبـدد الشـكوك حـول مهمتـه وإبعـاد شـعور العـداء لـديهم فيجمـع المعلومـات الصـحيحه ،وهكـذا يـذهب الأنثروبولـوجى الـى المجتمـع الـذى يدرسـه ليعـيش فيـه فتـرة كـأن يمـارس الباحـث بعـض الطقـوس الدينيـة أو الاجتماعيـة، أو يقـوم بـبعض الأعمـال التـي تعـدّ مـن النشـاط

اليـومي للجماعـة، وتعلـم اسـلوب الحيـاة الجديـدة ، ويسـتخدم نفـس لغـتهم وتصـوراتهم ومفـاهيمهم فـى تفكيـرة ويعتنـق قـيمهم ، ويعمـل معهـم ويشـاركهم طعـامهم ، واحتفـالاتهم وارتـداء ملابسـهم . ويـدخل فـى بعـض الاحيـان كعضـو فـى جمعيـاتهم اذا سـمحت الـنظم الاجتماعيـة بـذلك وعليـه طـوال تلـك الفتـرة أن يكتـب تقريـرات يوميـة عـن كـل صـغيرة وكبيـرة تقابلـة ملتزمًـا بالموضـوعية وعنـدما تتضـح لـه فكـرة عامـه عـن اسـلوب المعيشـة فـى المجتمـع يبـدأ فـى عمليـة التحليـل وكشـف عناصـر البنـاء الاجتمـاعى حتـى تصـبح دراسـته مفهومـه علـى مسـتوى التحليـل الاجتمـاعى ، وهـو هنـا لايكتفـى بمجـرد السـرد الوصـفى للحيـاة الاجتماعيـة فـى مجتمـع دراسـته وانمـا يحـاول الكشـف عـن الترتيـب البنـائي الـذي يكمـن تحتهـا اي يكشـف عـن النمـاذج والانمـاط التـى تمكنـه مـن ملاحظـة البنـاء الاجتمـاعي ككـل متـرابط الاجـزاء ولا يمنـع مـن التركيـز فـى الدراسـة علـى نظـام اجتمـاعي مثـل نظـام الـزواج او النظـام الاقتصـادي او النظـام القرابي ...

٣ ٣ ٣

يعد مجتمع البحث عينة شاملة ويكون كل فرد في المجتمع مصدرا للمعلومات مما يتيح المجال الحصول على معلومات أكثر دقة وشمولية. ولا يقتنع الأنثروبولوجى بملاحظة وصف ثقافة مجتمع ما وإنما يحاول الكشف عن الترتيب البنائى الذى يكمن تحتها أى أن يكشف عن النماذج والأنماط التى تمكنه من ملاحظة الثقافة ككل مترابط الأجزاء ويعرف ذلك الأسلوب بالطريقة الكلية وهى إحدى الخصائص الرئيسية فى منهج الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية [٣] [٤] .

تحتاج هذه الطريقة، إلى أن يكون الباحث ملمّاً بأهداف بحثه وبطبيعة المجموعة المدروسة. وأن يتمتّع بقدر كبير من الاهتمام والوعي، بأبعاد الظاهرة التي يقوم بدراستها، وكيفيّة رصد هذه الأبعاد بدقّة وموضوعية، حيث يتوقّف على ذلك صدق المعلومات، وفائدتها العلميّة .

* يفضل بعض الباحثين اللجؤ إلى الآعتماد على وسيلة الملاحظة بالمشاركة وذلك لميزاتها التالية:

- إمكانيــة الحصــول علــى معلومــات وفيــرة عــن مجتمــع الدراسة.
- تكوين صورة واقعية للظاهر الملاحظة.
- الوصول إلى تحليل عميق وتفسير أكثر دقة.
- تتــيح إمكلانيــة اســتخدام الحــواس الخمــس فــي فــي جمــع الحقائق.
- الملاحــظ هــو الــذي يقــرر ويحــدد المعلومــات ولــيس المبحوث.
- تصــلح لجمــع المعلومــات ممــن لا يعرفــون القــراءة والكتابــة مثل المجتمعات البدائية .

***حــدد العلامــة(ايفانز بريتشــارد)** شـروط نجـاح عمليـة الملاحظـه بالمشاركه في الانثرووبولوجيا الاجتماعية في الاتى :

١. أن تسبقها مرحلة تخصص ودراسة نظرية كافيه في الانثروربولوجيا عامة وعلم الاجتماع خاصة قبل الدراسة الميدانيه وتطبيق الملاحظه بالمشاركه.

٢. ان يقضى الباحث فترة كافيه في مشاركة افراد المجتمع موضوع الدراسة في معيشتهم ويجب الا تقل الفترة عن عام ولاشك أن تحديد الفترة الكافيه يرتبط بعوامل متعدده مثل "حجم المجتمع وطبيعة المشكلة المراد دراستها.

٣. ان يكون الباحث طوال فترة الملاحظه على صلة وثيقة بالاهالى عن طريق اشتراكه في معظم جوانب حياتهم الاجتماعية.

٤. ان يستخدم الباحث في حديثه مع افراد مجتمع الدراسة لغتهم الأصلية .

٥. ان يدرس الباحث جوانب الحياة الاجتماعية كلها لفهم البناء الاجتماعى وتحديد وظائفه.

٦. لابد من توفر نوع معين من الشخصية فبعض الناس لايستطيعون تحمل مشاق العزلة عن وطنهم الاصلى

فغالبا تكون الحياة في مجتمع الدراسة قاسية كالظروف غير الصحية في المجتمعات البدائيه مثلا.

٧. ان يتخلى الباحث عن قيمه وثقافته بقدر المستطاع حتى يتمكن من تحقيق الملاحظه الموضوعيه.

٢. **المقابلة** : interveiw

وهى طريقة منهجية بالغة الاهمية يعتمد عليها الانثروبولوجى والجدير بالذكر ان الانثروبولوجى الاجتماعى يعتمد على المقابله بالاضافه الى أعتماده على الملاحظه المشاركه – حيث يلتقى مع بعص افراد المجتمع الذين يتمتعون بسمعه طيبه ، ويحاول فى ا لمقابلات الاولى أن يكسب ثقتهم، وبعد ذلك يوجه اليهم الاسئله ، ويتيح لهم فرصه الاجابه المستفيضه كما يحاول أيضا ان يشجعهم بكلمه أو أشاره تزيد حماسهم فى الاسترسال حول الموضوع الذى يدرسه والباحث فى هذة الحالات ينبغى عليه تدعيم الثقه بالاخباريين حتى يسمحوا له بتدوين تلك المعلومات أو تسجيلها بالوسائل الصوتيه

والمرئيه فاذا لم يكن قد أكتسب ثقتهم بعد ،فيمكنه تدوين النقاط الاساسيه بطريقه لاتثير الشك وفى بعض الاحيان لايكتب الباحث ايه معلومه أثناء المقابله وانما يحتفظ بكل ما سمعه الى ما بعد أنتهاءها ثم يكتبه قبل ان تخونه الذاكره وينساه

وتتلخص أهميه هذة الطريقه فى انها تتيح فرصه أظهار سمات شخصيه الافراد واعطاء معلومات تفصيليه عن الموضوعات التى تدور حولها الاسئله ، والواقع ان المقابلة تتيح للباحث ان ٣
يقترب اشد الاقتراب من الجماعات التى يتصل بها فى اثناء قيامه بدراسة احد النظم او الظواهر الاجتماعي ولكن هذا الاقتراب رهين بمدى تقبل المجتمع للباحث . ولذلك يميل بعض الانثروبولوجيين فى الوقت الراهن الى تعلم اللهجة العامية التى تسود المجتمع المراد دراسته ويعتبر هذا التعليم والتدريب ضروريا بالنسبة لاجراء البحث واكثر ضرورة عند كتابة هذه اللهجة .
وفى هذه الحالة يحصل الانثروبولوجى على المادة العلمية شفاهة من الاخباريين والتقارير التى يسجلها فى اثناء المقابلات او المناقشات الخاصة والمذكرات المختصرة التى يدونها فى

وجـودة فـى موقـف اجتمـاعى خـاص او اثنـاء مشـاهدة حـدث معـين .

والباحـث فـى هـذه الحـالات ينبغـى عليـه تـدعيم ثقتـه بالاخبـاريين حتـى يسـمحوا لـه بتـدوين تلـك المعلومـات او تسـجيلها بالوسـائل الصـوتية والمرئيـة . فـاذا لـم يكـن قـد اكتسـب ثقـتهم بعـد فيمكنـه تـدوين النقـاط الاساسـية بطريقـة لا تثيـر الشـك وفـى بعـض الاحيـان لا يكتـب الباحـث ايـه معلومـات اثنـاء المقابلـة وانمـا يحـتفظ بكـل مـا سـمعه الـى ما بعد انتهائها فيكتبه قبل ان تخونه الذاكرة وينساه .

والجـدير بالـذكر ان الانثروبولـوجى الاجتمـاعى يعتمـد علـى المقابلـة بالاضـافة الـى اعتمـادة علـى الملاحظـه المشـاركة حيـث يلتقـى مـع بعـض افـراد المجتمـع الـذين يتمتعـون بسـمعه طيبـه ويحـاول فـى المقـابلات الاولـى ان يكسـب ثقـتهم وبعـد ذلـك يوجـه الـيهم الاسـئلة ويتـيح لهـم فرصـة الاجابـة المستفيضـه كمـا يحـاول ايضـا ان يشـجعهم بكلمـة او اشـارة تزيـد حماسـهم فـى الاسترسـال حـول الموضـوع الـذى يدرسه .

هناك نوعين للمقابلة

أ.**المقابلة الموجهة:** وهي طريقة يقوم على إعداد استمارة مبنية من عدد من الأسئلة وتصاغ الأسئلة بدقة، وتكون مفاهيمها مرتبطة بصورة مباشرة بموضوع الدراسة وتشتمل على عدة إجابات محتملة ، ويسهل تفريغها في جداول. ويقوم الباحث بقراءة الأسئلة أمام الشخص المراد مقابلته، ويترك له حرية الأجابة عن تلك الأسئلة، ويقوم الباحث بتسجيل الأجابات وفقاً لبنود الأستمارة سلباً أو إيجاباً أو احتمالاً ، ويلاحظ قراءة الأسئلة يجب أن تتم بصورة محايدة بحيث لا تؤثر على اجابات المستمع وتستخدم تلك الطريقة فى ابحاث علم الاجتماع ، ولكنها غير منتشرة فى الدراسات الأنثروبولوجية ويرجع السبب فى ذلك الى أن استخدام طريقة المقابلة تثير شكوك الفرد لعدم تعوده على تلك الطريقة الرسمية فى الحديث وخاصة أنه فى الغالب لا يعرف القراءة والكتابة ولم يحدث أن قابلة أحد وأخذ يسجل أقوالة ، ولذلك لا يستخدمها الأنثروبولوجيون إلا فى المجتمعات المتدنية وبجانب طريقة الملاحظة بالاشتراك وطريقة المقابلة غير الموجهه

٣ ٧

وهـــي طريقـــة أكثـــر مـــا يســـتخدم فـــي المجتمعـــات المتحضـــرة والمتمدنة.

ولا يمكـن اسـتخدامها فـي المجتمعـات البدائيـة لعـدم وعيهـا ودرايتهـا بأهميـــة المعلومـــات التـــي لـــديهم ولشـــكوكهم حيـــال مثـــل هـــذه الدراسات.

ب.**المقابلـــة غـــير الموجهـــة** : قـوام هـذه الطريقـة يعتبـر علـى مقابلـة بعـض أفـراد المجتمـع بالـذات الأفـراد البـارزين والقيـاديين الـذين يتمتعـون بسـمعة طيبـة بـين أفـراد المجتمـع المـدروس. والباحـث هنـا عنـد اختيـاره مثـل هـذه الشخصـيات يحـاول أن يكتسـب ثقـتهم وتكـون بينـه وبينـهم علاقـات طيبـة تجعلهـم يفتحـون قلـوبهم لـه، ويـوفرون لـه الحقـائق والمعلومـات الصـحيحة والدقيقـة غيـر المزيفـة. مثـل هـؤلاء يعتبـرون بالنسـبة للباحـث إخبـاريون. إذ يتـيح لهـم الباحـث فرصـة الإجابـات المطولـة عـن التسـاؤلات التـي يطرحهـا دون توجيـه أو تـدخل. وعنـدما يتنقلـون فـي الحـديث مـن موضـوع إلـى آخـر عليـه أن لا يحـاول إيقـافهم أو قطـع حـديثهم، بـل يشـجعهم علـى ذلـك

ويدعوهم للاسترسال في الحديث الذي يهم الباحث وبطريقة لبقة. الباحث هنا وبكل حذر وبدون تصرف يثير الشك والريبة، عليه أن يدون كل ما يسمعه أو تسجيلها بالآلات الحديثة. وإذا كان هناك من ممانعة في التسجيل على الباحث أخذ النقاط الأساسية والخطوط العريضة، ثم يدون التفصيلات بعد الانتهاء من المقابلة مباشرة. هذه الطريقة مفيدة لأنها تظهر خصائص الأفراد الشخصية وسماتهم الذاتية، من خلال إعطائهم معلومات تفصيلية عن الموضوعات التي تدور حولها الأسئلة.

وتتلخص أهمية هذه الطريقة فى أنها تتيح فرصة إظهار سمات شخصية الأفراد وإعطاء معلومات تفصيلية عن الموضوعات التى تدور حولها الأسئلة ولا توجد تلك المميزات فى طريقة المقابلة الموجهة . ٨ ٣

١-**تاريخ الحياه**[١] **life history** : يستخدم كثير من الانثروبولوجيين الاجتماعيين هذة الطريقه المنهجيه فى اثناء الدراسه الميدانيه ، وتتلخص فى تدوين أهم الاحداث

[١] انظر الاستاذ الدكتور على المكاوى :الانثروبولوجيا الاجتماعيه ودراسه التغير والبناء الاجتماعى .

التى تمر فى حياه بعض أفراد مجتمع الدراسه .وعلى الاخبارى أن يقص على الباحث تاريخ حياته منذ الصغر الى اللحظه التى يتحدث فيها والواقع أن أستجابه الاخبارى للباحث بهذا الشكل لايمكن ان تتحقق الا بعد تبادل الثقه بينهما وتدعيم العلاقه حيث تسمح للاخبارأن يبوح بكل الاحداث والظروف والوقائع التى مرت به ومر بها ، وكان لها الاثر فى توجيخ حياته وجهتها الحاليه أضف الى ذلك أن هذة النظريه المنهجيه يمكن ان تفيد الباحث فى التعرف على أهم الاحداث التى مرت بالمجتمع الذى يدرسه واثرت فى الظاهره أو النظام الاجتماعى موضوع الدراسه ومن الواضح أن تبادل الثقه كما قلنا يضفى على المعلومات المقدمه صفه الموضوعيه ، ويساعد على ذكر كل المعلومات المطلوبه وعدم أخفائها الا ان الحس التاريخى وذاكره الكبار ، غالبا ما تخونهم فلا يستطيعون أن يتذكروا المعلومات القديمه أو يسترجعونها ، وقد يدلون لتغطيه نسيانهم وصعوبه أسترجاع الصوره الكامله للموقف او الحدث بمعلومات غير مؤكدة وهنا ينبغى على الباحث أن

يتاكد من صحه هذة المعلومات من خلال الرجوع الى أكثر من أخبارى ، والاعتماد على السجلات والوثائق التاريخيه أن وجدت والمقارنه بين ما ادلى به الاخباريون ، والوصول بالتالى الى الصوره شبه الصحيحه أو الصحيحه

٣. **ادوات مساعدة يستخدمها الانثروبولوجى** :

ومن الادوات المساعدة التى يستخدمها الانثروبولوجى اثناء دراسته الميدانية وجمع مادته الحقلية ما يلى : السجلات والوثائق والتقارير المنشورة واجهزة التسجيل الصوتى "المسجلات " والتسجيل المرئى والات التصوير.

ولاشك فى ان السجلات والوثائق والتقارير المنشورة تفيد الباحث فى بحثة . فهي إحدي الأدوات والمصادر التى تزود الباحث بالمعلومات والمعطيات اللازمه أثناء انجاز الابحاث والدراسات ، فيعمل الباحث من أجل الحصول علي بعض الوثائق التى لها صلة بالموضوع من خلال ما تقدمة له من معلومات من الظاهرة أو النظام الاجتماعى الذى يدرسه . وتتيح له هذه المادة المكتوبة فرصة اجراء المقارنات بين الظاهرة او

النظـام موضـوع البحـث فـى فتـرات زمنيـة مختلفـة (مقارنـة رأسـية) للتعـرف علـى اوجـة الثبـات ومعـالم التغيـر ومحاولـة البحـث عـن العوامـل الفاعلـة وراء ذلـك ٠ امـا اجهـزة التسـجيل بنوعيهـا المسـموع والمرئـى فهـى تسـجل لواقـع حـى ينـبض بالحركـة والحيويـة والاحتفـاظ بهـا مـدة طويلـة ممـا ييسـر فـى المسـتقبل اجـراء المقارنـات بينهـا وبـين دراسـات اخـرى احـدث منهـا للوقـوف علـى مـا طرأ عليها من تغيرات .

ولابـد مـن الاشـارة الـى ان هـذه الادوات التكنولوجيـة الحديثـة لـيس مـن السـهل اسـتخدامها فـى البحـوث الانثروبولوجيـة نظـرا لـتحفظ بعـض الاخبـاريين علـى اسـتخدامها – شـكا فـى الباحـث توجسـا لخيفـة منـه او جهـلا يفرضـه او نفـورا منـه.. وبالتـالى ينبغـى ارجـاء الاعتمـاد عليهـا حتـى تتضـح اغـراض البحـث ويقـدم الباحـث نفسـه لمجتمـع الدراسـة ويـتفهم اعضـاؤه موقفـه ويـدعم الثقـة بينـه وبيـنهم ويبسـط يـدة الـيهم بالألفـة والمـودة وحينئـذ فقـط يمكـن لـه الاعتمـاد على هذه الادوات واستخدامها فى جمع المادة الميدانية .

ثالثا : **المشكلات التى يواجهها الباحث الميداني** :

لا شك فى أن البحث الأنثروبولوجيى تحيطه الصعاب ، وتغلفة المشكلات العديده وقد ترجع هذه الصعاب والمشكلات الى طبيعة موضوع البحث نفسه ، أو الى طبيعة المجتمع المدروس ، او لأى شخصة الأنثروبولوجي وطريقته فى التعامل مع أبناء مجتمع الدراسة وعلاقته بهم .

١- بالنسبة لموضوع البحث : قد يكون موضوع البحث عسيراً فى بداية تناوله ، وقد لا تتوفر عنه المادة العلمية المكتوبة ، وحاجة العمل الميدانى إلى الوقت الطويل الذى لا يقل بأى حال من الأحوال عن عام بالكامل. وقد يستلزم ذلك تناوله الإقامة الكاملة فى مجتمع البحث، حيث يترك الأنثروبولوجى أسرته وأهله ووطنه ، ويتفرغ تماماً للبحث ، يعانى مشكلات الإقامة والتكيف مع أفراد المجتمع وثقافتهم.

٢- وتمثل طبيعة المجتمع موضع البحث صعوبة فى فقد يكون مناخه غير مألوف ، وقد تكون ثقافته المنغلقة، فقد تكون لغتهم غير مكتوبة ويصعب تعلمها وقد تكون تضاريس البيئة فى المجتمع من الوعورة بحيث تجعله عاجز عن التنقل بين ربوع المجتمع المدروس ، حيث يصعب الانتقال نظرا لقسوة البيئة او لقلة وسائل المواصلات.

٣- ومن ناحية أخرى المعرفة المحدودة بلغة المبحوثين فقد تكون اللغة المستخدمة غير مكتوبة وبالتالي يصعب فهمها الا من خلال المعايشة.

والجانب الثالث للمكشله يتعلق بالانثروبولوجي ذاته ومقومات شخصيته وطريقه تعامله مع ابناء المجتمع الذى يدرسه والواقع ان هذا الجانب المشكل باتى فى النهايه لان المفترض والواقع أن الانثروبولوجي مؤهل تأهيلا علميا وعملياً على البحوث الميدانيه .ولكننا نتناول الجانب من زاويه الانثروبولوجيين يشتركون جميعا فى نوع من المعرفه بيد انهم كغيرهم من الناس

يختلفون فيما بينهم فى امور تتعلق بنوع التجارب والخبرة والتكوين الشخصى فشخصيه الانثروبولوجي تؤثر بالضروره فى عمله كما تؤثر شخصيه المؤرخ فى عمله سواء بسواء فالدراسه الانثروبولوجيه ليست وصفا دقيقاً وامينا للحياه الاجتماعيه فى مجتمع معين ، وانما هى فى نفس الوقت أنعكاس لشخصيه صاحبها نفسه .ومن هنا كانت بعض نتائج الدراسهتتوقف على العناصر الذاتيه التى يدخلها الباحث فى دراسته ، كالاحكام الخلقيه الا ان هذة المشكلات التى ترجع الى المقومات الشخصيه للباحثين تميل الى ان تصحح بعضها بعضا وعلى ذلك فليس ثمه مايدعو الى الخوف او القلق على قيمه الدراسات الانثروبولوجي ، وصدق نتائجها ، على حد تعبير أيفانز بريتشارد نفسه

رابعا : مشكلات تواجه الانثروبولوجي عند كتابه التقرير :

تبدأ المشكلات التى تواجه الانثروبولوجي ، عند كتابه تقريره منذ اللحظه الاولى التى طفق فيها يدون تقاريره اليوميه وهنا

[1] على المكاوى : الانثروبولوجيا الاجتماعيه ودراسه التغير والبناء الاجتماعى .

نقف عند هذة النقطه للاشاره الى بعض الملاحظات البسيطه حول أسلوب التدوين ووقته المناسب ومكانه المفضل ..ولاشك فى أن افضل الظروف لتسجيل المعلومات الميدانيه ، هى تسجيلها فى نفس مكان الحادث واثناء حدوثه ففى هذة الحاله يتجنب الانثروبولوجي الاجتماعى التحيز لمعلومات على حسابل معلومات أخرى ،بمعنى أنه يسجل كل المعلومات التى تدور حول الحادث الذى وقفت عليه حواسه

ومن ناحيه أخرى: يتحاشى دور ضعف الذاكره حينما يدون التفاصيل التى راها ولاحظها وبالتالى لايجهد ذاكرته فى أسترجاع التفاصيل بعد فوات الاوان

الا انه فى كثير من المواقف تكون عمليه التدوين للمعلومات فى اثناء ملاحظه الظاهره ، أمراً غير ممكن ، أو مثاراً للشكوك بين مجتمع البحث و أو باعثاً للتصنع فى السلوك وابعاده عن طبيعته التلقائيهومن ثم تتشوه الصوره الطبيعيه للظاهره وبالاضافه الى ماسبق فان قيام الانثروبولوجي بالملاحظه ، وتسجيل المعلومات الميدانيه فى نفس الوقت يؤدى غالبا الى

عـدم دقـه الملاحظـه، حيـث يحـول التـدوين دون التركيـز والتعمـق فـى أسـتخدامها وكلمـا يحـاول الباحـث تسـجيل معلومـه ، فانـه ينشـغل عـن ملاحظـه الظـاهره او الحـدث ويغفـل عـن أسـتقراء الملامـح والتعبيـرات الحركيـه واللفظيـه والرمـوز والاشـارات التـى يبـديها أعضـاء مجتمـع الدراسـه ، وتكـون لهـا دلالـه فـى فهـم الظـاره او الحـدث ككـل .ولـذلك سـاد الاتفـاق علـى ضـروره تـدوين كـل المعلومـات فـى اقـرب فرصـه متاحـه بعـد الملاحظـه المباشـره ، كمـا يجـب ان يكـون التسـجيل بصـوره يوميـه علـى الاقـل ، وان يشـمل تقريراً مطولا عن حوادث ومشاهدات اليوم بكامله

وهنـاك موقـف وسـط يفيـد الباحـث فـى الجمـع بـين الملاحظـه الميدانيـه للظـاهرة أو الحـدث وبـين التـدوين ، ويتمثـل هـذا الموقـف فـى تسـجيل النقـاط الهامـه أو رؤوس الموضـوعات ، أو مـا يـذكر الباحـث حـول الظـاهرة لحظـه حـدوثها، لاسـيما وان هـذا التسـجيل لـن يسـتغرق دقيقـه كمـا أنـه يـتم علـى قصاصـه ورق صـغيره يحملهـا الباحـث فـى جيبـه .وبالتـالى فلـن تشـغله فـى طيهـا أو

تجهيزهـا للكتابـه ...ومـن جانـب اخـر يمكـن للانثروبولـوجى ان ينـتحلاى عـذر بعـد حـدوث الظـاهره مباشـره ليعـود سـريعا الـى مسكنه أو الـى أى مكـان يخلـص فيـه الـى نفسـه بعيـداً عـن الافـراد – ويسـجل تفاصـيل الحـدث كاملـه ، وحينمـا يكتـب تقريـره النهـائى فانه يحللها ويتاملها ويتحاور معها على مستوى النظريه

ومـن جانـب اخـر ، يجـد الانثروبولـوجى لزامـا عليـه ان يصـنف مذاكرتـه اليوميـه ، حسـب فهـرس يتكـون مـن الموضـوعات الاساسـيه التـى يدرسـها وبالتـالى يخصـص مكانـا واحـد للموضـوع الواحـد ، وهكـذا وتظـر أهميـه التسـجيل والتصـنيف حينمـا نعـرف ان العمـل الميـدانى والملاحظـات والتعليقـات والشـروح والتفسـيرات التـى يكتبهـا الباحـث يوميـا تتـراكم علـى مـدى فتـره عـامين أو ثلاثـه لتصـبح الافـا مـن الاوراق ومئـات مـن الموضـوعات الخاصـه والعناوين الرئيسه

أمـا مـن ناحيـه كتابـه التقريـر النهـائى للبحـث ، فـان الدراسـات الانثروبولوجيـه الحديثـه لـم تعتمـد علـى تفسـير ثقافـه معينـه

بـالرجوع الـى ثقافـه اخـرى كمـا تجـاوزت مرحلـه الوصـف الخـالص للحياه الاجتماعيه عند شعب من الشعوب البسيطه

انمـا صـارت المدرسـه الحقليـه الحديثـه تهـدف الـى الوصـف التحليلـى الكامـل للنظـام الاجتمـاعى أو الظارهـة الاجتماعيـه وبكـل يبـرز الملامـح الهامـه فـى الحيـاه الاجتماعيـه ، ممـا يتـيح فهـم هـذة الحيـاه ، والوصـول بالتـالى الـى قضـايا عامـه تشـكل نظريـات فـى المراحـل اللاحقـه وفـى ضـوء هـذة الاتجاهـات الانثروبولوجيـه الحديثه بدات الملاحظات

والمـذكرات التـى يـدونها الانثروبولـوجي – فـى دراسـته – الميدانيـه – تصـاغ بشـكل يلقـى الضـوء علـى مشـكله تتعلـق باحـد مظـاهر الثقافه أو احد النظم التى تشكل البناء الاجتماعى

وقبـل الحـديث عـن مشـكلات كتابـه التقريـر ، نشـير الـى ان معظـم الانثروبولـوجيين ظلـوا يعتبـرون أن المـذكرات الميدانيـه والمـاده التـى يجمعونهـا مـن الميـدان مصـدر خـاص للمعلومـات بالنسـبه لكـل باحـث فـرد ،بمعنـى أن المـادة الخـام التـى يجمعهـا الانثروبولـوجي، لاينبغـى ان يحـاول انثروبولـوجى اخـر الاسـتفاده منهـا وفـى هـذا

الصـدد يمكـن ان يمـزق الواحـد مـنهم مذكراتـه الميدانيـه وملاحظاتـه الانثروبولوجيـه بعـد تحليلهـا وكتابـه التقريـر النهـائى ونشـره علـى حـين نجـد فريقـا أخـر ينظـر اليهـا كمـاده خـام تفقـد قيمتهـا بمجـرد تحليلها .

والواقـع ان هـذين الاتجـاهين خاطئـان الـى حـد كبيـر، كمـا انهمـا قطعـا لايسـاعدان علـى تـراكم التـراث الانثروبولـوجي ،والدراسـات المونوجرافيـه علـى مجتمعـات متنوعـه عـلاه وعلـى انهمـا لايسـمحان بتـوافر مـاده خـام يمكـن الاسـتعانه بهـا مـره أخـرى وعلـى ايـدى بـاحثيين أنثروبولـوجيين اخـرين او الباحـث الاصـلى صـاحبها نفسـه – فـى دراسـات حـول ظـواهر جديـده أو نظـم أجتماعيـه اخـرى وهكـذا ينبغـى ان تخضـع تلـك المـاده الخـام بعـد كتابتهـا وتحليلهـا ونشـرها – للحفـظ فـى ارشـيفات خاصـه ، وتصـبح بمقتضـى هـذا الحفـظ مـاده متاحـه امـام جميـع البـاحثيين الـذين يدرسـون نفـس الموضـوع او غيـره مـن الموضـوعات ، او الـذين يجـرون دراسـه علـى مجتمعـات أخـرى ويسـتخدمونهها للمقارنـه أضـف الـى ذلـك أن

حفظ الماده الانثروجرافيه يمكننا من الوقوف على معدلات التغير الاجتماعى والثقافى الذى طرأ على تلك المحتمعات المدروسه ،كما يساعدنا على التنبؤ بالمسار الذى يتخده هذا التغير فى المتقبل ومن هذا وذاك يتضح أن حفظ الماده أمر ينبغى الاخذ به ومراعاته ،حرصا على علم الانثروبولوجيا ذاته ،واثراء له

اما عن المشكلات الى تواجه الانثروبولوجي الاجتماعى عندما يريد كتابه تقرير عن نتائج دراسته الحقيقيه فهى مشكلات عديده ومتنوعه فالمدرسه الحقليه الحديثه تنادى باستيعاب كل نواحى ومظاهر الحياه الاجتماعيه فى مجتمع البحث فهل يعنى ذلك ضرورهتقرير كامل يستوفى كل الملاحظات التى جمعها الباحث عن تلك المظاهر المختلفه ؟يجيب ايفانز بريتشارد على هذا السؤال بقوله بأن المؤرخلاتعترضه نفس المشكله أو الصعوبه لانه يستطيع ان يتخير من المعلومات المتاحه أمامه ما يتعلق مباشره بموضوعبحثه ويغفل ما عداها دون أن يخشى عليها من

الضياع والاندثار اما الانثروبولوجي فان ما يغفل عن تسجيله قد يتعرض للضياع وكثيرا ما يضيع الى الابد كما أنه لابؤؤل النصوص والمصادر الموجوده بالفعل ،ويقابل بعضها ببعض ،بل انه يخلق هذة المصادر ذاتها خلقا

وفى هذا الصدد يرى كثير من العلماء أن ينشر الباحث الانثروبولوجي كل الوقائع والمعلومات وتقييمها التى جمعها سواء تتفق مع أهدافه واغراضه من البحث او لاتتلائم معها وواجبه أذن هو التسجيل والتدوين دون الحكم على الوقائع والمعلومات وتقييمها لما فى ذلك من تسرع فى الحكم على الووقائع والمعلومات وتقييمها لما فى ذلك من تسرع فى الحكم على ميول الاجيال المقبله ونظرتها للامور ويحاول العلماء الان التغلب على هذه الصعوبه بنشر عدد من الدراسات عن بعض الظواهر الهامه يستخدم فيها الانثروبولوجى كل الحقائق المتصله بها لتوضيحها أما بقيه المعلومات المدونه والملاحظات فانه ينشرها فى المجلات العلميه .

المراجع

١. شارلوت سيمث : موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع ، مراجعة محمد الجوهري،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ،٢٠٠٩.

٢. معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا : جمهورية مصر العربية مجمع اللغه العربية ، القاهرة ، ٢٠١٣،

٣. عاطف وصفى: الانثروبوجيا الثقافية ، بيروت ، دار النهضة العربية .

٤. على المكاوي ، فوزي عبد الرحمن : دراسات فى الأنثروبولوجيا الثقافية، مؤسسة الأهرام، القاهرة،٢٠٠٧ .

٥. على المكاوى : الانثروبولوجيا الاجتماعية ودراسة التغير والبناء الاجتماعى ، جامعة القاهرة

٦. علي المكاوي : السياق الاجتماع للمعتقد الشعبي ، فى الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ، إشراف محمد الجوهري ، العدد الثالث ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٢.

٧. عيسى الشماس : مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ٢٠٠٤.

٨. عـدنان أبـو مصـلح : معجـم علـم الاجتمـاع، دار المشـرق الثقـافي ، عمان – الأردن،٢٠٠٦.

٩. عاصـم الدسـوقي : ثقافـة المصـريين وتحولاتهـا عبـر التـاريخ وجـدل الهويـة ، المـؤتمر السـنوي الثـاني عشـر، الشخصـية المصـرية فـى عـالم متغيـر ، المركـز القـومي للبحـوث الاجتماعيـة والجنائيـة ، ٢٣– ٢٥ مايو ٢٠١٠ . ,المجلد ١

١٠. فـاروق أحمـد مصـطفى ومحمـد عبـاس ابـراهيم : الأنثروبولوجيـا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٠

١١. فـاروق محمـد العـادلى و عـاطف أمـين : مبـادئ الأنثروبولوجيـا مدخل اجتماعى ثقافى ، ٢٠٠٦.

١٢. محمـد الجـوهرى : المفـاهيم الاساسـية فـى الأنثروبولوجيـا : مـدخل لعلم الانسان ، دار المسيرة للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٨.

١٣. _____ : الأنثروبولوجيـا : أسـس نظريـة وتطبيقـات عمليـة ، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، ١٩٩٩.

١٤. محمـد الجـوهري و سـعاد عثمـان : دراسـات فـى الأنثروبولوجيـا الحضرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، .١٩٩١

١٥. محمـد الجـوهري ، عليـاء شـكري : مقدمـة فـى دراسـة الأنثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧.

١٦. محمد الجوهرى وعلياء شكرى وآخرون: الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج ، القاهرة ، مكتبة دار النصر ،٢٠٠٣.

١٧. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١١٠.

١٨. محمد عباس ابراهيم : مدخل الى علم الانسان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٤.

١٩. محمد عباس إبراهيم : الثقافات الفرعية : دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية،١٩٨٥.

٢٠. مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

٢١. محمد الجوهرى وآخرون مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة ، ج٢ ، تأليف رالف بيلز ، هارى هويجر ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٢٢. محمد عباس ابراهيم : الانثروبولوجيا بحوث ودراسات تطبيقية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٣.

١. عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، القاهرة.

William Karrabul: Sociology in a changing world, .٢
Harcourt Brocaded College Publishers, 1994, p: 45.

Diana Kendall: Sociology in Our Times , Thomson .٣
Wadsworth,United States,2004,P 60.

4. Adam Kuper, Jessica Kuper, The Social Science Encyclopedia, 2 Ed Rout ledge, New York, 2003.
5. Amos Rapoport from Wikipedia, the free encyclopedia http//www. encyclopedia.org/ eg

Encyclopedia of Ecology,Online version , :F. Steiner 2008

6. H. J. Birx: Anthropology of Habitat and Architecture, "http://openanthcoop.ning.com.
7. James M.Henslin: Essentials of Sociology Adown to Earth Approach, Allyn and Bacon, London, 1996.

Thomson,L.is Applied Anthropology Helping to Develop aScience of Man,Human Organization ,vol 24 Winter

Geiser,P,The Egytian,AStudy in Social Symbiosis,The American,University in Cairo Press..

Tylor ,Edward;Anthropoloy.study of man and civilization ,London.

Joel M.Charon: The Meaning of Sociology, 6ed, Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey, 1999.

John P. Dean; Housing Design and Family Values, University of Wisconsin Press, Land Economics, Vol. 29, No. 2 (May, 2011),